

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:/.....

رقم التسجيل: ط1. 201535091739

رقم التسجيل: ط2. 201535091341

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بغنوان :

المقام بين الدرس البلاغي والتحليل التداولي معلقة طرفة بن العبد – أنموذجا -

إعداد الطالبتين :

1. خميسي شهرة 2. بحاش ابتسام

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

لخضر ديلمي	أستاذ محاضر - أ -	جامعة المسيلة	رئيسا
أحمد لعويجي	أستاذ محاضر - أ -	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
الربيع بوجلال	أستاذ محاضر - أ -	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وعرفان

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "من لا يشكر الناس لم يشكر الله".

إنه لمن الواجب عليّ قبل المضي قدما في عرض هذا العمل أن أحمّد الله أولا وقبل كل شيء عليّ توفيقه لي ، وثانيا أرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف " **أحمد لعويجي** " علي إشرافه الجاد والمفيد في التصحيح والتوجيه وتصويب الأخطاء ، فله مني جزيل الشكر والعرفان .

والمى كل أساتذة وعمال إدارة جامعة محمد بوضياف بالمسيلة .

كما أشكر كل من ساعدني علي تجاوز عقبة هذا البحث ولوبكلمة التشجيع .

إهداء

نهدي هذا العمل:

-إلى من أوصانا بهما برا و إحسانا ،وسمرا على تعليمنا و حثنا إلى
الدراسة و أنارنا لنا الطريق و ضحيا من أجلنا الوالدين العزيزين.

*أهدي بحثي إلى زوجي الذي ساندني و وقف بجانبني و إلى
عائلة الزوج الكريمة .

*كما نهدي بحثنا إلى أفراد الأسرة للأعمام و العمات و الخالات و
الأخوال و إلى أقرب الناس الإخوة و الأخوات.

-من ساندنا في أفراحنا و أحزاننا الصديقات

-أهديكم جميعا هذا البحث من بستان العلم.



فهرس المحتويات :

.....	شكر وعران
.....	إهداء
.....	مقدمة
.....	الجانأ النظرى
.....	المأأ الأأ : مأأأ أساسىة للبلاغة
.....	مفهوم البلاغة فى اللغة والأصطلاح
.....	مفهوم الفصاحة
.....	نشأة البلاغة
.....	قضايا البلاغة
.....	المأأ الأأ : مأأأ أساسىة للتأأأأ
.....	أأأأ
.....	أأأأ التأأأأ
.....	النشأة والأأأأ
.....	التأأأأ أأأ الغرب
.....	التأأأأ أأأ العرب
.....	المأأأأأ

.....التفاعلية والسياق

.....أهميه السياق

.....أنواع السياق

.....السياق عند البلاغيين

.....السياق عند الأصوليين

.....موضوع الدراسة

.....خلاصه الفصل

.....الجانب التطبيقي :

.....المبحث الأول : المقام في الإيجاز والإطناب

.....المقام في الخطاب الحجاجي

.....المقام في الحذف

.....الجملة الاسمية الإخبارية

.....المبحث الثاني : المقام من منظور التداخل اللغوي

.....المقام في المطابقة المعنوية

.....المقام وتجلياتها في البلاغة الثلاثية

.....المقام التي يلقي من أجلها الخبر

.....خلاصة الفصل:

..... : خاتمة

..... : ملاحق

..... قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

مقدمه :

الدرس البلاغي القديم هو محور أساسي في العلوم العربية ليس له حدود يعرف بها ولا قضايا يختص بها دون غيره ولا مصطلحات يقتصر عليها لأنه باب من أبواب الأدب العربي بصفه عامه وأحد أهم الأبواب الضرورية فيه التي يركز عليها هذا الدرس القديم بفضل جهود أصحابه البلاغيين

الدرس البلاغي القديم يتداخل مع الكثير من العلوم خاصة مع اللسانيات التداولية التي تعد تخصص معرفي ذو بعدٍ فلسفي يركز على دراسة اللغة، وهذا ما يجعلها متداخلة أكثر ولها علاقة مع الدرس البلاغي الذي يهتم باللغة سواء من الناحية النحوية أو البلاغية وفي مختلف الاستعمالات ، وهذا راجع إلى أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين لتكوين ما يسمى بعملية التواصل التي تهتم كلا الطرفين خاصة المتكلم على اعتبار أنه العنصر المحرك والأساسي.

ونظرا لتقاطع الدرس اللساني الحديث في شقه التداولي مع التراث العربي وخاصة في ما يتعلق بالدراسات البلاغية؛ على أساس أنها تهتم بالعديد من المستويات: بداية من اللغة وكل ما يرتبط باستعمالاتها وممارساتها، وصولا إلى نجاح الخطاب وهذا ما يجعلها من أهم العلوم المتكلمة في التراث العربي، ومن أحسن ما يمثل العلاقات التداولية ومظاهرها في اللغة العربية؛ هو اشتراكهما في تكوين حدث تواصلي بين المتخاطبين

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو يكمن في محاولة الربط بين البحث في المناهج النقدية الحديثة وكيفيات تطبيقها على التراث العربي.

ومن هذا المنطلق، ما هي صور أو نقول: كيف تتجلى القضايا التداولية كالحجاج والأفعال الكلامية... في التراث العربي البلاغي، وإلى أي حد يمكن لنا كباحثين أن نحقق المقاربة بين الدرس التداولي والدرس البلاغي حول المقام؟

وللإجابة على هذا الإشكال اعتمدنا خطة البحث الآتية:

افتتح البحث بمقدمه يليها ثلاثة فصول فخاتمة.

الفصل الأول تحت عنوان: (الحجاج في البلاغة العربية) والذي بدأ بتمهيد حول الحجاج في الفكر العربي القديم، ثم الحجاج عند الجاحظ وعبد القادر الجرجاني ومن المحدثين عند محمد العمري.

أما الفصل الثاني، فتكلمنا فيه عن المقام في الدرس البلاغي العربي.

وفي الفصل الثالث المعنون بـ: (الأفعال الكلامية) تحدثنا فيه عن تقسيمات الباحثين العرب القدامى منهم والمحدثين للفعل الكلامي.

ثم الخاتمة وهي حوصلة لجملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

ومن أهم الدراسات التي طرقت الموضوع يمكن أن نحصي: كتاب (بلاغه الخطاب الإقناعي) ومجله (قراءات) الصادرة عن مخبر (وحده التكوين والبحث في نظريه القراءة ومناهجها) من خلال ما جاء في مقالة (تلاقي النص البلاغي عند محمد العمري مقاربه وصفيه) وغيرها من البحوث التي ناقشت هكذا موضوعات.

أما عن الهدف من إنجاز هذا البحث، فيتمثل في إعادة قراءة التراث البلاغي العربي بغرض استخلاص بعض الملاحظات التي تثبت علاقة التداولية بهذا الدرس، إلى جانب محاولة قراءة التراث البلاغي قراءة حدائيه تتماشى ومتطلبات العصر.

من بين أهم المصادر التي اعتمدنا عليها، كتاب مسعود صحرأوي الموسوم بـ: (التداولية عند العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني) ونهاد موسى في (نظريه المقام عند العرب في ضوء البراغماتيه) وأحمد المتوكل في كتابه (اللسانيات الوظيفية) وجميل عبد المجيد في كتابه (البلاغة والاتصال) ومسعود بو دوخه في كتابه (دراسات أسلوبية في تفسير الزمخشري) وغيرها من المصادر والمراجع.

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي الذي يتميز بالاستقراء والتحليل؛ باعتباره المناسب لما يتميز به من آليات تمكنا من التحليل والاستنباط.

وعن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث صعوبة فهم بعض المصطلحات المستخدمة في التراث، إلى جانب ما ألم بالعالم جراء جائحة (كورونا) التي كانت سببا في إغلاق الجامعات والمكتبات؛ وبالتالي كانت سببا قويا في عدم حصولنا على المادة العلمية؛ لشح المكتبات الخاصة؛ وكذا باعدت بين الطلبة والأساتذة المشرفين على البحوث؛ مما حرم الطالب من الاستفادة من خبرات المشرف.

وفي الأخير أتقدم بهذا العمل وأنا أعلم أنني لم أبلغ من الأمر غايته ومنتهاه، وما أوتي أحد الكمال إلا الله وحد. ولكن حسبي أنني اجتهدت ولكل مجتهد أجران إن أصاب، وإن أخطأ فله أجر واحد.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف على ما بذله من جهد معنا، فنسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته. والله ولي التوفيق.

الجانب النظري

المبحث الأول : البلاغة

مفهوم البلاغة في اللغة والاصطلاح :

أ- لغة: البلاغة في اللغة هي الوصول والانتهاء يقال بلغت الغاية إذا انتهت إليها وقد جاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ هديا بلغ الكعبة ﴾¹ قوله: " أي واصلا إلى الكعبة والمراد وصوله إلى الحرم بأن يذبح هناك ويفرق لحمه على مساكن الحرم"²

"وبلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها ومبلغ الشيء منتهاه"³

"البلاغة هي تأدية المعنى، فيشترط أن يكون واضحا صحيحا فصيحاً له تأثير في النفس مع مطابقته للكلام في الموضوع الذي يقال فيه ما سميت البلاغة بلاغه لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسميت البلاغة بلاغة لأنك تتبلغ بها فتنتهي بها إلى ما فوقها وهي البلاغ أيضا"⁴ و"بلغ الصبي وبلغ لله به فهو مبلغ به وبلغ منه وبلغ منه البلغين والبلغين وأبلغك إلى فلان فعلت يهما بلغ به الأذى والمكروه البالغ والهم سمعنا بلاغا ولا تبالغ فيه المرضي والهم إذا تناهى وتبلغ بالقليل اكتفى به وما هي إلا بلغه أتبلغ بها وتبلغت به العلة اشتدت وبلغ وتبلغ في كلامه تعاطي البلاغة وليس من أهلها"⁵

ويتضح من خلال هذا إن للفضة (بلغ) جملة من المعاني اللغوية، منها:

¹ -سورة المائدة 90.

² -الحافظ عماد الدين، أبو العداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، الجزائر، 2007، دار النور، ج3، ص 141.

³ -السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ط1، 1418، 1991.

⁴ -أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، حقيقة و ضبط الدكتور مفيد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، ص 10.

⁵ -أبو القاسم دار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة تح، محمد باسل عيون السود ط1، بيروت 1991، دار الكتب العلمية.

_ النقل

_ الوصول

_ التناهي

_ الاكتفاء والاشتداد

_ تعاطي المعاني

(ب) اصطلاحاً: وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع¹ الكلمة لا توصف بالبلاغة لقصورها عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه. وقد عرفها السيد أحمد الهاشمي بقوله: "البلاغة في الكلام وطبقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه مفرداً ومركباً"² وهو ما يستلزم مقام الكلام وأحوال المخاطب من المتكلم على وجه مخصوص.

اختلف حد البلاغة عند عامه العرب والعلماء تتبعوا مفهومه فقد قيل للفارسي: ما البلاغة؟

قال: الفصل من الوصل وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: "تصحيح الأقسام واختيار الكلام. وقيل للرومي ما البلاغة؟ قال: "حسن الاقتضاب عند البداهة و الغزارة يوم الإطالة"³

وذكر الجاحظ في كتابه: قال لي ابن الإعرابي قال لي المفضل بن محمد الربيعي قلت لأعرابي ما البلاغة؟ قال لي الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطئ، قال ابن الأعرابي للمفضل: ما الإيجاز عندك؟

1 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة

2 - المرجع نفسه، 25.

3 - أبو عثمان بن بكر الجاحظ، البيان والتبيين، تح ، عبد السلام محمد هارون ج1، دار الجيل، بيروت ص88.

قال حذف الفضول وتقريب البعيد¹

وأما أبو هلال العسكري(ت 395) أول مصنف في هذا العلم، فقد أشار إلى علوم البلاغة في تقسيماتها الثلاثية(المعاني والبيان والبديع) وحددها إذ قال:" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع أتمكنه في نفسه لتمكنهم في نفسك مع صورته مقبولة ومعرف حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول السنة على شرط في البلاغة لان الكلام إذا كانت عباراته رثه ومعربه خلقا لم يسم بليغا وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى على إن سمن شروط البلاغه أن يكون مفهوما واللفظ مقبولا على ما قدمناه ومن قال أن البلاغة أن ما هي إلا إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصحى واللكنه والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة سواء وأيضا فلو كان الكلام الواضح السهل والتقريب السادس الحلوب لي غن وما خلفه من الكلام المستبهم المستغلق والمتكلم المعتمد أيضا بليغا لكان كل ذلك محمودا أو ممدوحا مقبولة لان البلاغة اسم يمدح به الكلام"²

ومن هنا يمكن تحديد مفهومها الاصطلاحي على أنها وضع الكلام في قلب السامع أو إدراكه بإيجاز أو تطويل وتأدية المعنى بعبارة فصيحة وصحيحة لتصل إلى نفس القارئ أو السامع في تبليغ الكلام المقصود

إنما الفصاحة فقد قال قوم إنها من قولهم أفصح فلان بما في نفسه إذ أظهره والشاهد على أنها هي الإظهار³

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 97.

² -أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصياغتين الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه الدكتور مفيد قمحة،

دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط2، ص19.

³ أبو هلال العسكري، الصياغتين، ص16.

الفصاحة: البيان وظهور فصح الرجل فصاحة فهو فصيح وكلام فصيح أي بليغ ولسان فصيح أي طلق، والفصيح كل ما ... أفصح وكل واضح مفصح¹

والفصاحة في استعمالاتها الفعلية والاسمية تجرى في معاني البيان والخلوص والظهور وخلصت عند البلاغيين المتأخرين للبحث في صفات اللحظة المنفردة أما البلاغة فقد اقترنت بالمعنى أو بالبحث في معنى اللفظ في التركيب، ورجل بليغ وبلغ حسن الكلام فصيحة ببلغ بعبارة لسانه كنهم فيه قلبه والجمع بلقاء وقد بلغ بالضم بلاغه أي صار بليغا.

البلاغة:

يعتبر علم البلاغة واحدا من العلوم اللغوية التي عرفها العرب واشتهروا بها منذ أيام الجاهلية ولا شك أن علم البلاغة ملازم لعلم الفصاحة وأيضا البيان وهو ما يدل على رفعة الأدب لما فيه من جماليه وفن وصنع أدبيه أثقله العرب قديما واهتموا فيه اهتمام وما زالت البلاغة هي الحكم الأول والأخير في شاعريه شعراء وإبداعهم

وسبقت الإشارة إليه أن العرب اعتمدت الذوق وطلاقة اللسان في تحديد سبل كلامها فكان العربي يتكلم بلسان فصيح لا تشوبه شائبة، ولكن بعد اختلاط العرب بالأمم الأخرى المجاورة لها ناسيه ما بعد الإسلام ضاعت في لسان العربي كلمات وألفاظ غريبة لم تكن محروقة طبيعي هل يلجا العلماء إلى وضع القواعد فنشا علم النحو وعلم الصرف قبل علوم البلاغة التي عذب ذوق أساسها ولعل أول ما أشار إلى العمل العلمي في البلاغة أبو عبيده معمر بن المثنى ت210هـ في وضع كتاب مجاز القرآن وشرع أبو عبيده في جمع ما ورد في القرآن الكريم من الفرض ولد بها غير مضاد بها المعاني التي يعرفها العرب ولم تكن معروفة ومشاعر قبل إسلامهم وسماهم مجاز القرآن ثم جاء بعده الجاحظ ت255هـ الذي يعد المريض الأول في نشاء العلم البلاغي جمع كثير من الألفاظ وإن لم تكن قد حدد

¹ - ابن زيدون ، الديوان، تح: علي عبد العظيم، مصر، ص143.

مدلولاتها أمثال البلاغة والفصاحة وحسن البيان وتلك الأمور حواها كتابه البيان والتبيين بعدها تبعه قدامه بن جعفر وهو يعرج إلى ذكر الكثير من المصطلحات البلاغية في كتاب هي نقد الشعر ونقد النثر

وغيرهم من العلماء نذكر منهم : عبد الله بن المعتز: (ت 297هـ) في كتابه علم البديع جمع فيها محسنات البديعية أبو هلال العسكري (ت 395) كتابه أربعين الكتابة والشعر إذ بدل جهودا قيمه في أسس البحث البلاغي وغيرهم من العلماء الذين ساروا على نهج هذا النهج

وارتقت البلاغة منذ نشأتها غنه مسمى علم البديع ويدلنا هذا الأمر كتاب البديع لصاحبه ابن المعتز الذي يتضمن كافة الألوان البلاغية في اللغة من إشعارات وكتابه وتشابه عرفت البلاغة ضمن المسمى علم البيان إذا اقر البلاغيون كان سبب التسمية يعود لمعنى كلمه البيان والتي يقصد فيها المنطق الفصيح كل من علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع تعددت الفروع واختلفت في مصادرها وما رضيعها ومن أشهر من أطلق على البلاغة تسميه البيان هو ابن الأثير في كتابه المثل السائر وابن وهب في كتابه البرهان في وجوه البيان¹.

قضايا البلاغة :

قضايا الدرس البلاغي: تناول درس البلاغة عدة قضايا لها علاقة بحلقه التخاطب القائمة بين المتكلم والسامع لان المتكلم حين كلامه يعتمد على مراعاة المقام الوارد فيه وإلا عدا خارجا النطاق البليغ أي أن المتكلم عند أحداثه لعملية التواصل تجعله يراعي قدره السمع ما يحدث التفاعل بينهما أما وان كان الأمر غير ذلك فلا ريب إن التواصل لم يتم قطعا ومن بعد ذلك فشرط البلاغة غير حاصل لإخلاله بشرط مطابقة لمقتضى الحال ومن هنا البلاغة العربية في مجملها على بعض القضايا الأساسية أنها أضحت امتداد لقضايا لغويه أخرى من هذا المنطلق سنحاول الإشارة إلى بعض منها:

¹ - د حميد آدم تويني، البلاغة العربية، المفهوم والتطبيقي كلية التربية، جامعة بغداد دار المناهج للنشر والتوزيع، ص16

بلاغه الخبر والإنشاء: تعد ثنائيه الخبر والإنشاء من القضايا التي تناولها الدرس البلاغي القديم وبخاصة في علم المعاني لأنه في الأساس يعتمد على التركيب وما يجليه من دلالة حق خفيه وهذه ثنائيه استطاع البلاغيون من خلالها تقسيم الأساليب البلاغية إلى قسمين اثنين فقالوا أسلوب خبري والآخر أسلوب إنشائي وان كانت في أساسها ركزت على التركيب

التقديم والتأخير: خير من المباحث البلاغية التي اهتم بها علماء البلاغة القديمة في دراستهم وقد ركز البلاغيون على جوانب المعنى التي تعتريه وتبين مكانته البلاغية ولما له من مقاصد مرجوة

ومن هنا فان ظاهره تقديم تأخير نالت العناية والاهتمام كونها ظاهرة يفرضها الاستعمال ولا ترد اعتباطا ويحدث هذا لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم من اجل التأخير في نفس المتلقي وهذه بعض الأغراض التي ذكرها البلاغيون

التشويق إلى المتأخر: إذا كان المتقدم شعرا بغرابه ومنه قوله تعالى: ﴿إنا فأنبئكم بشر من ذلكم النار وعده الله الذين كفروا﴾ _ الحج 72 _ ليس من شك أن تأخير ذكر النار في الآية الكريمة شغل العقل والفكر في مسرح التوقعات الذهنية لما يبشر به من هذا حاله وليكون ذلك ادعى للاستقرار المعني وثبوته أيضا¹.

نحو قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر².

¹ - عبد العظيم المطعني، وعلي جمعة ، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية ،ص53.

² -فاطمة البريكي، إشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي، م20، 2008، مجلة جامعة الملك سعود

ص277.

هنا صفه الإشراق التي اتصف بها المسند ثلاثة النفس إلى معرفه من هم هؤلاء الثلاثة فإذا عرفوا تمكن الخبر فيها واستقر

وكذلك قول المعلم قصيدته ضجعت الموت رقدة

تعب كلها الحياة فما أعجب. إلا من راغب في ازدياد¹

أراد الشاعر هنا إثارة السامع فقدم المسند تعب على المسند إليه الحياة ليتشوق إلى معرفه هذا المتعب ما هو ومن ذلك أيضا قول العباس بن الأحنف

انحلت اسمي وبرى أعظمي لذع حرارات فراق الحبيب²

قدم المفعول الجسمي وآخر الفاعل لذع لمعرفه ما الذي انحله وبرى عظامه

وهذا الغرض ليس محصورا في الشعر وحده من نجد حتى في القصة والمسرحية عندما يقدم الكاتب أو يؤخر عرض الأحداث والشخصيات يشوق القارئ ويجعله ينتظر الأحداث التالية.

_ تعجيل المسرة: ومنه قوله تعالى: { عفا الله عنك لما أذنت لهم } _ التوبة 43 _

فلو اختلف الترتيب في الآية فجاءت هكذا: لما أدمت لهم عفا الله عنك لم تحمل نفس المعنى ولا أفهمت هذا المراد من الآية الأولى التي جاءت مصدرا بالعفو لأذهب الخوف من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب تصدير الآية بالعتاب كما أنها حملت معنى آخر

¹ -أبو العلاء المعري، ديوان السقط الزند، بيروت 1957، دار بيروت للطباعة و النشر، دار صادرة للطباعة والنشر، ص 08.

² -ديوان العباس، بن الأحنف، تح: عاتكة الخزرجي، القاهرة، 1954، دار الكتب المصرية، ص18.

وهو بيان عظيمه كانت هذا النبي عند ربه الذي لم يرد أن يبادره بالعتاب بل بادره بخطاب التلطف مع الأحباب¹

_ تعديل المساء أو التشاؤم: من هو قوله تعالى: {فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم}_ البقرة 79_ تقديم كلمه الويل هنا يدل على هول العقاب على عكس لو أخرت لأنها أشعه جوه النفسية المملوء بالخوف من العذاب المرتقب

ومنه قول الشاعر ابن زيدون:

حاله فقيدكم أيامنا فغدت. سوداء وكانت بكم بيضاء ليالي²

من المتأمل لترتيب الأحداث يدرك أن أيام الفرح سبقت أيام الحزن لكن هذه الأخيرة تقدم ذكريات دلالة على شدة الحزن والتشاؤم

التلذذ: كقول عمر بن كلثوم

وكاس قد شربت ببعلك. وأخرى في دمشق وقاصرينا³

قدم المفعول به كأس ليشعر على المستمعين بقيمة المتعة واللذة التي شعر بها حين شربت الكأس

- كون المتقدم حط الإنكار أو التعجب: كقوله تعالى: {قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم}_ مريم 46_ فهنا قدم الخبر راغب على المبتدأ أنت وذلك لأهمية المقدمة وشده

¹ - عبد العظيم المطعني وعلي جمعة ،دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية ،ص50.

² - ابن زيدون ، ديوان رسائله، تح:علي عبد العظيم نهضة مصر للطباعة والنوزيع، ص 143.

³ - عمرو ابن كلثوم ، ديوان ، تح: إميل بديع يعقوب، ط1، بيروت، 1991، دار الكتاب العربي ،ص66.

العناية به وفي ذلك ضرب من التعذيب والإنكار لرغبة إبراهيم عن ألّهته وأنا ألّهته لا يجب أن يرغب عنها¹ وكقول الشاعر:

أبعد مشيب منقض في الذوائب. تحاول وصل الغنيات الكواعب²

فهنا إنكار من الشاعر التقرب من الجميلات لمن غزا شعره المشيب وليس لكل الناس لهذا قدم المشيب

_النص على العموم السلب أو سلب العموم: معناه تقديم أداه العموم على أداه النخيل وبعد ذلك يشملنا في كل فرد من أفراد المسند إليه كقولنا كل منافق لا يفلح اين يفلحأي منافق من المنافقين

أما سلب العموم فيكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم نحو لم يكن كل ذلك أي لم يقع المجموعة فيحتمل ثبوت البعض ويحتمي النفي كل فرد لان النفي وجه إلى الشمول الخاصة دون أصل فعل ويسمى نفي الشمول ويكون في فيه المجموعة غالباً □ كقول المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه. تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن³

فهنا أثبتنا حكم الإدراك بعض الأمان ونفيها عن البعض الآخر

- تقويه الحكم وتقديره: من ذلك قوله تعالى: {والذين هم بربهم لا يشركون} _ المؤمنون 59 _

تقديم الضمير هم مع تكريره في الفعل يشركون أكد نافية الإشراك أكثر مما لا وقيل " الذين لا يشركون" وكان ابلغ

¹ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ص 143.

² - عبد العظيم المطعني وعلي جمعة، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية، ص 58.

³ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ط1، بيروت: 1999، المكتبة العصرية، ص 124.

- التخصيص: تكون أفاده التخصيص قطعاً إذا كان المسند إليه المقدم مسبقاً بنفي والمسند فعل فيثبت النفي حينئذ للمسند إليه دون غيره كقول الشاعر:

وما أنا أسقمت جسمي به. ولا أنا أضرمت في القلب ناراً¹.

في هذا البيت نفينا أن يكون السقم أو إدراك ناري في القلب قد وقع بسبب المسند إليه أن وأثبتنا أن غيره هو من فعل ذلك أما إذا كان المسند إليه غير مسبق بنفي كان تقديمه احتمالاً لتخصيص الحكم به أو تقويته إذا كان المسند فعلاً²

أيضاً قد يتقدم المسند ويتأخر المسند عليه يقصد قصره عليه نحو قوله تعالى: {الله ملك السماوات والأرض} المائدة 120_ السماوات والأرض مختص بكونه لله أي مقصور عليه ومنحصر فيه³.

مراعاة الترتيب الوجودي :

تقوله تعالى: {لا تأخذه سنة ولا نوم}_ البقرة 255_ النعاس مترتبة قبل النوم

الاقتحار ومنه قول عمر بن كلثوم:

برأس من جثم ابن بكر. ندق به السهولة والحزونا⁴

الأصل ندق برأس لكنه قدم الرأس لغرض الاقتحار بحبه

الترحم أو التشكيل .. ومنه قول ألقم شر

¹ -عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 156.

² -عبد العظيم المطعني وعلي جمعة، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية ص 56.

³ -عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،ص 140.

⁴ -ديوان عمرو بن كلثوم، تح:إميل بديع يعقوب، ص 78.

أما تراني قد هالك فإنما. رمضان أهلكني وديني أسيد¹

قدم ألاقي شرق رمضان وهو رتبته التأخير فهو فاعل أهلكني بأنه يشتكي منه بسبب منعه
إياه الخمر فلا يستطيع أن يشربها وهو صائم²

العناية والاهتمام بقوله تعالى: {ربي ابني لي بيتا في الجنة} _ التحريم 11 _ جاء تقديم عندك
على بيتا وفي هذا تفضيل جوار الله تعالى على البيت
السخرية والتحكم ومنه قول أبي تمام.

صدق آليته أن قال مجتهدا. لا والرغيف فذاك البر منقسمة

وينها منت به فافتك بخبرته فإنها قطعه من لحمه ودمه³.

الأصل أن يقول أن قال صدق إليته لكنه قدم صدق إليته لأنه يتحكم ويسخر من البخيل
نخلص من هذا الفصل إلى أن التداولية في مفهومها الغربي العام إنما تركز على اللغة
العادية حيث أنها تهتم بالجانب التفاعلي التخاطب القائم بين عنصري التخاطب وهما المتكلم
والسامع .

¹ - الأقيشر الأسدي ، الديوان ، تح:محمد علي دقة، ط1، بيروت، 1997، دار صادر، ص 62.

² - عبد العظيم المطعني وعلي جمعة ، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية ، ص 63.

³ - راجي الأسمر ، شرح ديوان أبي تمام ، تح، ط2، بيروت، 1994، دار الكتاب العربي ، ج2، ص 368

المبحث الثاني : التداولية

تمهيد

إن التداولية في ذاتها لا تنحصر في مجال معين فنكتب تعريفها محدد ولكن يتعدد مجالاتها وامتداداتها واهتماماتها اكتسب التعدد مفهوماتها وبهذا قدمت بهذا الفصل لتعريف مصطلح التداولية وأنواعها وأهم مفاهيمها المتداولة ومهامها درجاتها ومبادئها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

تعريف التداولية:

لغة: يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر اللغوي دول وله معاني مختلفة لكنها لا تخرج عن معاني التبادل والتحول؛ فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (538 هجري) "دول دالت له الدولة وذلك الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل كثره لهم عليه والله يداول الأيام بين الناس مر لهم ومر عليهم والماشي يداول بين قدميه أي يراوح بينهما"¹.

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 577 هجري) "تداولنا الأمر أفدناه بالدول ودالت الأيام دارت وتداولته الأيادي أخذته هذه المرة وهذه مره وتداولنا العمل والأمر بيننا تعاونه فعمل هذا مره وهذا مره"².

يقول طه عبد الرحمن "تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله للناس وإضراره فيما بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملا في النطاق اللغة المنفوخه فيقال نقل الكلام عن ناقله بمعنى رواه عنه ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها النقل والدوران في استخدامها اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامها التجريب على معنى الحركة بين الفاعلين سيكون التداول جامعهم بين اثنين هما التواصل والتفاعل فمقتضى التداول لكون القول موصول بالفعل"³.

¹ -الزمخشري، أساس البلاغة ، تح. محمد باسل عيون السود ، ج1، منشورات الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ط1، 1998، ص 303.

² -ابن منظور، لسان العرب ، مجلد 11، دار صادرة ، بيروت ، ط3، 194، ص 252-253.

³ -طه عبد الرحمن، تجدي المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2007، ص 244.

التداولية اصطلاحاً: إن استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية يعود على الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندروس بيريس (1839- 1914) ويرجع أول استعمال للمصطلح على الفيلسوف سنة 1938 أما التداولية باعتبارها مصطلحاً عربياً فإن أول من وضعها هو للناقد و الدارس المغربي طه عبد الرحمن حافظ يقول: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابل للمصطلح الغربي programmatique لأنه يوفي المصطلح حقه باعتبار دلالاته على معين لاستعمال والتفاعل معا"¹.

وفي حين أن عبد المالك مرتاض يشك في ملائمة المصدر للمصطلح الأجنبي فيقول: " وقد اصطلح في العربية النقدية المعاصرة على أنه التداولية حيث أننا نشك في أنه كذلك هذه الصفة التي ورد عليها في ضل الاستعمال الغربي لان صيغه هذا الاستعمال لا تدل على وجود النزعة المعرفية علميه أو فلسفيه أو دينيه التي يطلق عليها العرب النحاة الياء الصناعية.

ولذلك نقترح أن نتطلق على مقابل المفهوم الأول التداول أي تداول اللغة وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى ألنزع المذهبية وذلك حتى تطور العربية"².

ممثّل دور الإشارة إليه هنا الخلط الواقع بين ترجمه المصطلح الأمريكي pragmatic وبين المصطلح pragmatique الأول التداولية والثاني النفعية.

"فن نفعيه هي مذهب يتخذ من القيمة العلمية التطبيقية قياساً للحقيقة معتبراً أن الحقيقة المطلقة غير موجودة وأنه لا شيء حقيقي إلا كل ما ينجح"¹.

¹ - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2، 2000، ص 27.

² - عبد المالك مرتاض، تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلة اللسانيات ، العدد 10، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية ، الجزائر 2005، ص 766.

أما مصطلح التداولية مصطلح اقترن بحقل علمي جديد ولكن له استعمالات في اللاتينية وفي الإغريقية بمعنى علمي وقد ارتبط بوظيفة في العصر الحديث في ولاية ظهور الفلسفة الأمريكية البراغماتية².

ويعرفها تشارلز موريس يقول جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلاقات ومستعملي هذه العلامات وهذا تعريف عام تجاوز فيه المجال للثاني ليشمل في المجال السينمائي.

وهي عند رائدها أوستين جزء من علم عام هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر

ويعرفها تشارلز موريس بقوله التداولية جزء من السميائية التي تعالج العلاقة بين العلاقات ومستعملي هذه العلامات³

وهذا التعريف عام تجاوز فيه المجال اللساني ليشمل المجال السينمائي وهي عند رائدها أوستين جزء من علم أهمه ودراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر⁴ جون في قاموس القرن بقوله

¹ -آن ربول و جاك موشلاز التداولية اليوم علم جديد في التواصل الترجمة سيف الدين ، محمد النتافي ، مراجعة لطيف زيتوني ، إشراف جان لوى شليخ ، المنظمة العربية للترجمة والتوزيع، دار الطبعة ، بيروت، بتموز 2003، ص 29-29.

² -عبد الحميد بن عيسى المرجعية اللغوية في النظرية التداولية ، دورية بحثية متخصصة في الدراسات الأدبية العدد (1) مركز البصيرة للبحوث والإستخراج جامعة وهران، الجزائر 2008، ص (9).

³ -فرنسواز أرمينكو : المراقبة التداولية ، تر: سعيد علوش ن مركز الإنماء القومي، الرباط ، المغرب، 1986 ص (12).

⁴ -راضية الأديبين العدد 399 ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق تموز ، 2004، ص 56.

التداولية هي النظرية التي ترى أن عملية المعرفة وموادها إنما تتخذ في حدود الاعتبارات العلمية أو الفرضية فليس هناك محل للقول بأن المعرفة تتخذ في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة والاعتبارات الفكرية المجردة¹.

وقد عدها الجيلالي دلاش تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثه مخاطباتهم كما يعني من جهة أخرى لكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث ثم قال هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية².

وتداوليه عند صلاح فضل تعني بشروط أو القواعد اللازمة والملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة العلاقة بين النص والسياق³.

وهي عند محمود أحمد نخلة فرع من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السمع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم فيقول القائل أنا عطشان مثلاً احضر لي كوباً من الماء وليس اللازم أن يكون أخباراً بأنه عطشان المتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تعني كلماته⁴.

هي عند محمود أحمد نخلة فرع من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السمع مقاصد المتكلم ودراسة معنى المتكلم فيقول القائل أنا عطشان مثلاً يعني احضر لي كوباً من الماء.

والملاحظ من جملة المفاهيم أن التداولية تدرس اللغة المستعملة في التواصل اللساني وفق معطيات سياقيه واجتماعيه معينة لذلك عرفها بعض العلماء بأنها الدراسة التي تعني

¹ - محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط2، سنة 1984، ص41.

² -الجيلالي دلاش : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة، للنشر والتوزيع، ط2، 1948. ص 41.

³ -محمود أحمد نخلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، مصر ط1، 2006، 1920.

⁴ - المرجع نفسه، ص12.

باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات المرجعية ولمقاميه والحديث والبشرية.¹

ثانيا :النشأة والتطور

التداولية اسم جديد لطريقه قديمه في التفكير بدأت على يد سقراط ثم أتابعه أرسطو والرواقيون بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية فلسفية طائفة من العلوم على رأسها الفلسفة واللسانيات والانفولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع لهذا تعد نقطه أصدقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وسيلة بينهما وبين لسانيات الثروة اللغوية وعلى هذا يجدر بنا الذكر بان توافقت تقريبا مع نشاه العلوم المعرفية²

ومن هذا يمكن إرجاع أصل التداولية إلى اتجاهين مختلفين اتجاه الطليق من دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الاجتماعي تهتم بالجانب الاستعماري أي الاستعمار اللغة بالزعامة تعود جذوره إلى برص وليام جيمس

ومقابل فلسفه اللغة التشكيلية الصورية التي يمثلها كارتان وكانوا جميعا مهتمين بطريقه توصيل المعنى اللغة الإنسانية الطبيعية مستقبل وكان هذا من صميم عملهم وهو صميم تداوليه أيضا³

¹ -فيليب بلانشيه ، التداولية من اوشن إلى غوفمان، تر: صابر الجناشة دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ، سوريا ، ط1، 2007، ص 18.

² -باديس الهويل : التداولية والبلاغة العربية أبحاث في اللغة والأدب الجزائري مجلة الخبر ، العدد 7، جامعة محمد خيضر بسكرة قسم اللغة و الآداب العربية الجزائر 2001، 159.

³ -محمود أحمد نخلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 9.

و قيل هذا كانت الأولى عند كل منشار بالدرس الذي ركز على العلامة ومدلولاتها) نظرية الإشارات) ويليام شالاز موريس الذي أضاف عنصر التفاوض منهج البيروني وإسهامات الفيلسوف النمساوي التشابه في العااب اللغة¹

1_ **التداولية في الغرب:** إن لسانيات التداولية اتجاه لسانی یعنی دراسة اللغة ومستعملها صمم مراعاة مقامات التواصل ووضعیه المتخاطبين في سياقات تواصلیه معینه دوریه تتقاطع مع علوم معرفیه مختلفة ما جعل منها نظريات لم یكتمل بنائها بعد كما أن مفاهيمها انبثقت من مصادر مختلفة ما جعل كل باحث یعرفها انطلاقا من مجال اشتغاله ومن الزاوية التي ينظر منها اللغة ما نتج عنه ظهور تعريفات تتجاذب التداولية فقد حدث على أنها اتجاه في الدراسات اللسانية یعنی يتأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب ويستنتج هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ ولاسيما في السياق وتشمل هذه المعطيات

معتقدات متکلم ومقاصده وشخصياته وتكوينه الثقافي ومن یشارک في الحديث اللغوي

الوقائع الخارجية ومن بينها الظروف المكانية والزمنية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة

المعرفة المشتركة بين المتخاطبين واثر النص الكلامي فيها²

2_ **التداولية عند العرب:** إن المتأمل في مفهوم التداولية في العالم العربي ترجمات متعددة مصطلح برجماتيك بعده مقابلات في العربية فهناك الذرائع التداولية البراغماتية الوظيفية الاستعمارية التخاطبية النفعية التبادلية إلى آخره لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو

¹ - محمود أحمد نخلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص10.

² - بشري البستاني ، (2012) التداولية في البحث اللغوي والنقدي مؤسسة السياب (لندن) ص 32.

التداولية لأن مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة ولأنه يدير على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف الملتقطة من جهة أخرى¹

وفي المقابل هناك من ترجمه برجماتيك بالتداول بتعود بداية هذا الأخير إلى الباحث المغربي طه عبد الرحمن يقول في هذا الصدد: وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيه لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالاته على معين الاستعمال و تفاعل معا ولا قيم وذلك الحين قبولا من الدارسين الذين اخذوا يدرجونه في أبحاثهم²

لذلك يعد طه عبد الرحمن هو صاحب مصطلح تداوليات منذ 1970 ويمكن تفسير ذلك من خلال دلالاته المصطلح على معنيين إذ انه يعبر عن التواصل بين المتخاطبين والتفاعل فيما بينهم وهذا ما يرتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بالممارسات التراثية ولا أدل على ذلك من خلال ما نجده في كتب البلاغيين القدماء كالجاحظ والجرجاني والسكاكي... فالجاحظ تحدث عن المتلقي ثم دعا إلى ضرورة الاهتمام به من خلال النظر إلى ظروفه ووضعيته في المقام ألتخاطبي

كما أن مصطلح تداوليات شامل حيث أن التداولية ترتبط باللسانيات أما التداولات فإنها تضم بتداوليات متعددة تداوليه البلاغيين وتداوليهم متداوليه الفلاسفة والمناطق

لقد اختلف الباحثون حول العلاقة بين تداوليه واللسانيات يعزي هذا الاختلاف إلى التداخل بين حقولها من جهة وحقول معرفية أخرى من جهة ثانية ومنهم يلاحظ أن مصطلح تداوليه قد ارتبط باتجاهين مختلفين

¹ -جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، ط1، ص 2015، ص 5.

² -طه عبد الرحمن، في أصول الحوار ، و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي،الغربي، الدار البيضاء، ط2، ص 27.

الأول يهتم بالجانب الاستعمال للغة في سياقات المختلفة فيحان تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية من أجل الكشف عن الوظيفة العلمية للغة.

الثاني منطلق فلسفي يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال أثارها العملية¹

كما يمكن أن نشير إلى أن البحث اللساني عرف تحويلات عدة بداية سويسرا إلى شو حسكي لقد اهتم سويسرا بدراسة الظاهرة اللغوية من حيث الصوت والصرف والمعجم أما شوماسكي فقد درس الجملة وتراكيبها من منظور لساني جديد أو في إطار لسانيته التوالمية التحويلية ثم انتقل البحث اللساني إلى دراسة لسانيه ترتكز على التوجه الاتصالي والوظيفي بالبحث في الكلام والاستعمال اللغوي². البحث التداولي يدرس اللغة بالتركيز على مجالات اشتغالها وسياقه استعمالاتها الاهتمام بالمخاطبين وسياقه استعمال اللغة هذا إلى جانب اهتمامها بالجوانب الشكلية لانيه اللسانية والدالية ومنه فان التداولية جاءت لحل الإشكاليات التي تعرفها لسانيه النظام لان البنية لم تعد كافيته لتفسير وفهم اللغة ومستعملي هذه اللغة لذلك انكبت التداولية على دراسة استعمال اللغة فإذا كان التركيب يهتم بالبنية التركيبية والعلاقات بينها وكان علم الدلالة يعالج علاقة الأشخاص بالواقع أو علاقة الألفاظ بالعالم الخارجي فان مصطلح التداولية عدد تعريفاته وان كانت جميعها تصب في دراسة اللغة في الاستعمال

¹ -خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية ص 15.

² -نفس المصدر ، ص15.

خلاصه القول أن التداولية اتجاه لساني يدرس اللغة وهي تعمل أنها تجري بين المتخاطبين في سياقات ومقامات تواصلية مختلفة التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة ونادي على البحث في أسباب الفشل في التواصل باللغة الطبيعية¹

من قضايا لسانيه التداولية

ولقد سامح فحص مدونه اللسان التداوليه عموما بتحديد خمسة موضوعات تكاد تكون أساسيه فيها وهي :

1_ أفعال الكلام: وهي الفكرة الأولى التي أنشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها²

2_ الملفوضية: هي اتجاه جديد في دراسة اللغة يوسع من مجال اللسانيات سويسريه التي تعد في نظرها لسانيات غير ملفوظة

3_ الحجاج: هو حسب المعجم الفلسفي سلسله من الأدلة تقضي إلى نتيجة واحده أو هو طريقه عرض الأدلة وتقديمها

4_ التفاعلية والسياق: موضوعها والتفاعل في قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة

5_ الوظائف التداولية: عرفت الوظائف التداولية ضمن المدونة الاصطلاحية للدرس التداول لعموم وهي امتداد لبحوث وظائف اللغة السابقة

¹ -مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني القديم، ط1، 2005، ص 05.

² -ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات و الوظيفة ص 18، و محمود نخلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص42.

الفصل الثاني السياق والمقام عند البلاغيين والأصوليين يعتبر مفهوم السياق من المفاهيم التي أسالت الكثير من الحبر في الفكر المعاصر وبالخصوص في علم اللغة¹

فسياق إطار عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية ومقياس تتصل به الجمل في ما بينها وتترابط وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموعها العناصر المعرفية التي يقدمها النص القارئ²

مفاهيم أولية:

السياق لغة: من الجذر اللغوي (س و ق) والكلمة مصدر ساق السيور سوقا فالمعنى اللغوي يشير إلى داله الحديث وهو تتابع³ قال الزمخشري ولدت المرأة ثلاث بنين على سائق واحد بعضهم في اثر بعض ليس بينهم جاريه وهو دلالة التتابع والتوالي

وينظر تمام حسان إلى السياق من ناحيتين أولاهما توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك والسياق من هذه الزاوية يسمى سياق النص أي السياق اللغوي

والثانية توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال ومن هذه الناحية يسمى السياق سياق الموقف⁴

وبالتالي يمكن القول أن مصطلح السياق يطلق على مفهومين السياق اللغوي والسياق تلفظ أو سياق الحال أو سياق الموقف

¹ -محمد الولي ، السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة الإحياء ، الرابطة المحمدية للعلماء العدد 25، 2007 ص 62.

² -عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني ، الإحياء ، مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية العدد 25 ، 2007

³ -ابن منظور، لسان العرب ، مادة (سوق)

⁴ -محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية، الحديثة عند علماء العربية ، ص 9، انظر الموقع....

الأول السياق اللغوي لتلك التتابعات اللغوية في شكل خطاب من وحدات صوتيه وصفيه ومعجميه وما بينهما من ترتيب وعلاقات تركيبيه إلى انه في عموميه لا يمثل إلا تعريف الضيق فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث منذ أن ابتعدت مالىنو فيسكي ليس مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية بها أنها تعده أساسا من أسسها الماكينة ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى تعريف الرحاب للسياق فأصبح تعرف مجموعه الظروف التي تحنى حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام ظروفه بعض الأحيان بالسياق¹.

أهميه السياق:

يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمه في جملتها ومن قديم أثار العلماء إلى أهميه السياق أو المقام متطلبه مقالا مخصوصا يتلاءم معه وقالوا عباراتهم الموجزة الدالة لكل مقام مقال في السياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقه ما²

يطلع السياق بادوار كثيرة في التفاعل الخطابي مثل تحديد قصد المرسل ومرض العلامات كما أن الكلمة لا مضيع لها خارج السياق التي تلد فيه وربما اتخذ المدلول مختلفه المعنى طبقا للسياق الذي قيلت فيه العبارة أو طبقا لأقوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه³ وأشار احد الباحثين إلى أهميه ألسياقه في التدريب بين معاني المشترك اللفظي تحديد الدقيق لداله هذه ألفاظ إنما يرجع إلى السياق

¹ -الشهري ، استراتيجيات الخطاب، ص 40.

² - محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية، الحديثة عند علماء العربية ، ص01.

³ -الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 40.

الوظائف التداولية هو وانعكاس بتنوعات السياق كاس استجابة له كما تتركز أهميه سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي فهي فوائد منها الوقوف على المعنى تحديد دلالة الكلمات وأفاده التخصيص دفع توهم الحصر ورد المفهوم الخاطئ

أنواع السياق :

يمكن تقسيم السياق من أكثر من زاوية فمن كون لغويا أو غير لغويا فهو تسمى سياق لغوي وسياق غير لغوي كما قسمه بالمر¹

وينقسم السياق عند علماء اللغة الغربيين وعلى رأسهم فيرف إلى السياق اللغوي والسياق الموقف وقد أضاف إليهما احد أتباعه وهو جون ليونير السياق الثقافي

ومن زاوية أخرى يعد بيرف أن تصنيف السياق هو أيسر الطرق لتصنيف التداوليات إلى عدة أنواع إذ يقسم السياق إلى أكثر من قسم ونتج عن ذلك خمسة أنواع من السياق بطاقتها العود نفسه من التداوليات وهذه الأنواع هي:

سياق الغرائز: وهذا ما يسمى بنحو النص السياق الوجودي

السياق المقامي

سياق الفعل

السياق النفسي

ومن مميزات هذا التقسيم انه رد فعل الفصل بين ما ينتسب إلى اللغة وما ينتسب إلى العناصر التي تؤثر في تشكيلها خطابيا²

¹ -محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ص 09.

² -الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 42.

بعد هذه المقدمة للتصريف بالسياق وأهميته وأنواعه نعرض إلى البحث في التراث العربي الإسلامي عن هذا السياق وما مدى بحث العرب في هذا المجال وهل بلغ منهم الأهمية التي بلغها في الدراسات الغربية ؟ وهل وافقوا في البحث عليه وعلى أهميته؟

يقول تمام حسان لقد كان علماء الأمة الإسلامية عند اعترافاتهم بفكر السياق بشريه المثالي والمتعامي متقدمين بأكثر من 1000 سنة على زمانهم باعتبارهما أساسيين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر أن في المغرب من الكشف التي جاءت لمغامرة العقل في دراسة اللغة¹ و لناخذ مجالين أو علمين من العلوم العربية التي تمت بالسياق وهما البلاغة والأصول

السياق عند البلاغيين :

اهتمام البلاغيين في دراستهم السياق على فكره مقتضى الحال فقد اهتم به علماء المعاني والحال في اصطلاحهم يعدل مقتضى الحال

يقول التهانوي والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه الخصوص أي الداعي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى الخصوصي ما هي المسماة بمقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضاها وعلى هذا النحو قولهما علم المعاني علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال أي طابق صفه اللفظ المقتضى الحال وهذا هو المطابق بعبارات القوم حيث يجعلون الحذف والنكر التي إلى غير ذلك مغل بالأحوال²

¹ -تمام حسان ، اللغة العربية ، معناها و مبناها ، ص337.

² -التهانوي ، كشاف الاصطلاحات الفنون، ص 616-617.

فمن الواضح أن أهل علم المعاني اهتموا بأحوال المتكلم والمستمع التعريف بمختبر أن يكون المتكلم على علم أحوال السمع قبل أن يتكلم حكاياته بالكلام على صفة مخصوصة تتطابق مع حاله مستمع¹

وإذا ما نظرنا إلى المقال على أنه يمثل السياق اللغوي فإننا نجد أن البلاغيين قد أولوه عناية كبيرة وليس أدل على ذلك من ربط العلامة عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه حيث يقول: "وجمله الأمر لا ننجب الفصاحة للفظ مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ولكن نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلما معناها بمعنى ما يليها فإذا قلنا لفضلت استهل من قوله تعالى: "اشتعل الرأس شيئا" (مريم 04) أنها في أعلى المرتبة من الفصاحة لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ولكن موصولة بها الرأس معرفا بالألف واللام ومقرونا إليها الشيب منكرنا منصوبا²

وإذا نظرنا إلى المقام على أنه يمثل السياق الموقف وددنا ذلك واضحا أيضا عند البلاغيين فهذا عبد القاهر الجرجاني يربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حال وهونت دراسة المعنى اللغوي عنده ومنبثق من نظريته للنظم وثار على اللغويين العرب لأنهم لم يستفيدوا من مبدأ جيد وضعه سيبويه مؤداه ربط الكلام بمقام استعماله بل وقع في ظنهم أن كل تقديم أو تأخير أو حذف إنما هو للعناية والاهتمام كما قال صاحب الكتاب³.

ومن النماذج التي تؤكد اهتمام عبد القاهر السياق في دراسته للتركيب وما يعتبرها من حذف قوله ومما يجب ضبط هنا أيضا أن الكلام إذا امتنع حمله على ظاهريته حتى يدعو إلى تقدير حذف أو إسقاط مذكور كان على وجهين

¹ -محمد صالح سالم، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ص 7.

² -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، قرأه و علق عليه : محمود محمد شاكر، مكتبة الكانجي القاهرة -مصر ، الطبعة 5، 2006، ص 402.

³ -محمد صالح سالم، أصول النظرية السياقية.

أحدهما أن يكون امتناع تركه على ظاهره الأمر يرجع إلى غرض المتكلم

والوجه الثاني أن يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره، والحكم بحذف أو زيادة من أجل الكلام نفسه لا من حيث غرض المتكلم به .

وهكذا يربط الجرجاني جميع القرائن النحوية من تضام أو رتبة أو مطابقة بمراعاة السياق اللغوي وسياق المقام وما يتصل بالموقف.

بكل علاقة بحال المتكلمين وموضوع الكلام والمخاطبين وما يتصل بمشاعرهم نحو مثال الخارجي قتل الخالدي زيد¹

التقديم والتأخير :

ومن منطلق حرص عبد القاهر الجرجاني على المعنى النحوي فصل القول في التقديم والتأخير إذ يقول: "هذا باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدّم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان".²

تقديم على نيات التأخير:

تقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل كقولك منطقتي زيد وضرب عمرو زيد بالخبر منطلق لم يتغير حكمه الأعرابي رفع تقديمه والمفعول عمره لم يتغير وصفه الأعرابي رغم تقديمه.

¹ - محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية، عند علماء العربية ص 08.

² عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 94.

تقديم لا على نية التأخير: وذلك أن تجيء بها سمين يحتمل كل واحد منهما إن يكون مبتدأ أو يكون الآخر خبراً له فتقدم تارة هذا على ذلك وأخرى ذلك على هذا حيث تقول مره زيد المنطلق وأخرى المنطلق زيد وخفنا تغير الرتبة يؤدي إلى تغيير الحكم الأعرابي ومن أمثله كذلك قولك ضربت زيد وزيد ضربته فلم تقدم زيدا على أن يكون مفعولاً منصوباً في الفعل كما كان ولكن على أن ترفعه بالابتداء وتشغل الفعل بضميره وتجعله في موضع الخبر.

ولقد حذر الجرداني من النفق على العناية والاهتمام وعدّها شيئاً للتقديم دون أن ننقذ على دواعي الاهتمام وتفتش عن أسباب العناية¹

ثم راح الجرجاني يدعو إلى ربط هذه الأنماط بالأغراض والأحوال التي تلزمها دلالة الكلمات والسياقات الكلامية التي ترد فيها أو مراعاة العوامل النفسية وأحوال المتكلم والمتلقي وهذا ما يظهر في تطبيقات على سياق العصر ويورد في هذا الشأن مثالين أولهما ما ضرب زيد إلا عمرو وما ضرب عمرو إلا زيدا

الأول بيان للضرب والإخبار بأنه عمرو دون غيره

وفي المثال الثاني بيان المغرور بأنه زيد على هذا الأساس فسّر الجرجاني تقديم لفظه الجلالة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: 28] خلاف ما يكون لو أخر بقوله علمت أن تقديم اسم الله تعالى إنما كان لجل إن الغيبة أن يبين الخاشعون منهم تخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم ولما أخر ذلك؛ ذكر اسم الله عز وجل وقدم العلماء فقليل إنما يخشى العلماء الله. أثار المعنى على ضد ما هو عليه الآن ولا صار الغرض بيان المخشي من هو، والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره، ولم تجب أن تكون الخشية من الله تعالى مقصورة على العلماء وإن يكونوا مخصوصين بما هو الغرض

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 95.

في الآية بل أن غير العلماء يخشون الله تعالى إلا أن مع خشيتهم الله تعالى يخشون معه غيره والعلماء لا يخشون غير الله تعالى¹.

والواقع أن عبد القاهر حينما يتطرق إلى مشكله النحوية لا يبحث فيها بحد ذاتها ولكنه يتخذها منطلق إلى ما هو أعمق للوصول إلى دلالتها ودورها في تأدية النمط المنوال بالدراسة التي يستقبلها المتلقي وليس بهدف أن يعلمنا الرفع والنصب والجزم فهذا مفروغ منه إنما ينبهنا إلى معان المعاني وتقرير حال أوضاع والمبادئ وكيف تسري الأحكام في كل الأنحاء وبيان ارتباط البلاغة بغرض المتكلم الذي يقصد إليه من كلامه والمعاني التي أراد إثباتها أو نفيها²

السياق عند الأصوليين :

أهميه السياق عند الأصوليين :

ما معنى من دون سياق ولا تأويل من دون اعتبار تلك إحدى خلاصات تعاطي الأصوليين مع خطاب الوحي وإحدى مسلماتهم التي قرروها نتيجة تفاعلهم معه قراءه وفهما وتأويلا فمذ البدايات الأولى لتدوين علم الأصول وبناء أدواته رسم مفاصله ومهامه على يد المؤسس الأول محمد بن إدريس الشافعي ظهر الاهتمام بمفهوم السياق وبرز دوره واضحة في تأويل الخطاب³.

¹ -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ص 251.

² -جعفر دك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، مطبعة الأصيلي ، دمشق 1980 ، ص 39.

³ -يحيى رمضان، القراءة السياقية عند الأصوليين ، قراءة في مفهوم معهد العرب عند الشاطبي ، الإحياء ، مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء ، العدد 25 ، 2007، ص 113.

وأول ما يطالعنا من ذلك معا ونبه الشافعي رحمه الله بابا من أبواب رسالته الأصولية إذ قال: باب الصنف الذي يبين سياقه معناه¹ وان يكاد المقصود من السياق فان لهذه العبارة دلالتها في هذا المقام

إن إهمال السياق برأي الإمام ابن القيم الجوزية يؤدي إلى الوقوع في الغلط والمغالطة يقول تحت عنوان الفائدة السياق يرشد إلى تبين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهميه غلط فينظره وغلط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى: (ذق انك أنت العزيز الكريم) كيف تجد سياقه يدل على انه الدليل الحقيق

ويقول في موضع آخر تجرد اللفظ عن جميع القرائن الدالة على مراد المتكلم ممتنع في الخارج وإنما يقدرها الذهن ويرفضه وإلا فلا يمكن استعماله إلا مقيدا بالمسند والمسند إليه وأخواتهم الدالة على مراد المتكلم²

إذن الوارد بعد الآية فبيان أن المقصود أهل القرية لا القرية لان القرية لا تكون عادية ولا فاسقه³

المعنى الثاني: يقصد بالسياق ما يلحق الآية أو الجملة فقط دون ما يسبقها إذ ينظر قولهم صدر الآية وسياقها ودلاله السياق والسباق وقريته نطقه سياقيه

ومثاله ما ذكره العالم المنفي عبد العزيز البخاري ت 730 هجري من احتجاج الحنفية على الشافعي من انعقاد النكاح إذ قال استدل بقوله تعالى: ﴿ و امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي

¹ -محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق و شرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ص62.

² -فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين: المصطلح و المفهوم، الإحياء، مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية

للعلماء ، العدد 25، 2007، ص 38.

³ -المرجع نفسه، ص39.

إن أراد النبي أن يستكحها خالصة لك ﴿ [الأحزاب: 51] أي: أحلامنا من وقع لها انتهى لك نفسها ولا تطلب نهرا من النساء المؤمنات أن اتفق ذلك ومتى جاز نكاح النبي عليه السلام وهو قدره ألامه جاز للامه إلا حيث تثبت الخصوصية والدليل على ذلك صدر الآية وسياقها فإن للمذكور في أول الآية: ﴿ أحلنا لك أزواجك اللاتي أتيت أجورهن ﴾ وفي سياقها قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم.

المعنى الثالث وهو ما عبر عنه الشيخ العطار ت 1250 بقوله وسياق ما سيق الكلام لأجله والمراد من كون كلام مشوقا لمعنى أن يدل على مفهومه مقيدا بكونه مقصودا أحيانا على اعتبار المقصود الأصلي فقط وأحيانا أخرى على اعتبار المقصود الأصلي والتبعي معا يشرح لنا الإمام الغزالي المقصود من السياق وذلك انطلاقا من قوله تعالى: (فسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) الجمعة⁹. البيع ليس مقصوده لعينه وإنما لكونه مانعا من السعي الواجب إلى الجمعة¹

والملاحظ إن الإمام الغزالي وان عبر عن السياق من خلال فكره القصد أو ما نزلت لأجله الآية فانه استعان على فهم هذا السياق بعناصر مقالیه متمثلة في قوله تعالى في صدر الآية: (يا أيها الذين امنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة...) عناصر مقامیه متمثلة في ما عليه حال الناس وقت النداء إلى الجمعة من تكاسل و تساهل في السعي وانغماس في المعاملات

المعنى الرابع وهو معنى موسى على السياق

معنى حاضر في كلام الأصوليين وفي مقدمتهم الإمام الشاطبي الذي استعمل هذا المصطلح للدلالة على ما هو اشمل من الآيات والجمل المحيطة بالآية أو الجملة موضوع الدراسة:

¹ -فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين : المصطلح والمفهوم، ص 41-43.

ومن الأمثلة التي توضح هذا الاستعمال قوله تعالى: (الذين امنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) (الأنعام 82) على بعض الصحابة وقالوا أينما لم يلبس إيمانه بظلم فقال عليه السلام انه ليس بذلك إلا تسمع إلى قول لقمان (إن الشرك لظلم عظيم)

قال الإمام الشاطبي فأما قوله تعالى: (الذين امنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم)

فان السياق الكلام يدل على أن المراد بالظلم أنواع الشرك على الخصوص فان الصورة من أولها إلى آخرها مقرره لقواعد التوحيد وهادي من قواعد الشرك وما يليه

خلاصه الفصل:

إن حلقه التخاطب في التحليل التداولي إنما تخضع كذلك إلى مراعاة السياقات المختلفة وهو الأمر ذاته عند البلاغيين العرب إذ أنهم اهتموا بمقامات الخطاب وما ينتج عنها حيث إنهم راعوا الجانب التبليغي وقد تمثل في جوانب عدة من دراساتهم كالأسلوب الخبري والإنشائي والتقديم والتأخير...

الجانب التطبيقي

/ المقام في الإيجاز والإطناب:

حديث البلاغيين عن مقامات " الإيجاز والإطناب " هو من يحدد أي النمطين أنسب لهذا المقام أو ذاك فإن الإيجاز ينبغي أن يستعمل في مخاطبة الخاصة وذوي الإفهام الثاقبة الذين يجتازون يسير القول عن كثرة ومجملته عن تفسيره وفي المواعظ والسنن... أما الإطالة فهي مخاطبة العوام ومن ليس من ذوي الإفهام ومن لا يكتفي من القول ببسره ولا ينفق ذهنه إلا لتكريره وإيضاح تفسيره.

فمراعاة المقام في البلاغة العربية هي الغاية والمقصد وهي لبها وجوهرها كما ذكر ابن طباطبا حيث يقول: الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتي فيه بالكلام ... الفصيح لم يخلط به الحضري المولود، وإذا أتى يلفظه غريبة أتبعها أخواتها وكذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها إلى درجة الملوك وبعد لكل معنى ما يليق به ولكل طبقة وما يشكلها حتى تكون الإفادة من قول وصفه في الكلام موضعه أكثر من الاستفادة من قوله في تحسيس نسجه.

لا يمكننا المفاضلة بين الإيجاز والإطناب ذلك لأن كل منهما الموضع الذي يستحقه باعتبار أن لكل مقام مقال: يقول الجاحظ في الترداد وهو نوع من الإطناب وجملته القول في التردد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يؤثر على وصفه وذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص، وبذا فإن المتلقي هو الركيزة الذي يمكن من خلاله توجيه التشكيل الخطابي البلاغي المتمسم بالحسن والقبول:

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا

على رسلها مطروقة لم تشدد.

إن التواضع الصائب للإطنا ب فوائء ءمة وترتبط منذ الأخيرة ارتباطا بمجال المقامية التداولية وقصيدة طرفة بن العبد التي بين أيدنا خصبة بمعالم الإطنا والإيجار.

إلى أن تحامنتي العشيرة كلها

وأفردت أفراد البعير المعبد¹.

وأيضاً:

كريم يروي نفسه في حياته.

ستعلم أن متنا غدا أينا الذي.

2/المقام في الخطاب الحجاجي:

انطلقت المدرسة التحليلية الانجليزية من خلال نظريته أفعال الكلام لمعارضة النظرية السويسرية والتي أقرت بأن اللغة هي مجرد نقل المعلومات، ويرى أوشن أن الكلام العادي يتضمن متكلما ... وملفوظا، كما توجد هناك عدة أفعال يمكن ربطها بالتكلم ، والمتكلم لا يصدر صوتا فقط من خلال كلامه ولكنه ينجز بعض الأفعال مما تصدر عنه هذا والأخير بعض الحجج كما جاء في قول طرحه بن العبد:

ألولاً ثلاث هن من عيشة الفتى

¹ - ع/يحي بن الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر (معلقة طرفة بن العبد) بيروت: 2006، مؤسسة المعارف، ص70.

وجدك لم أحفل: متى قام عودّي¹

فمن شروط الخطاب المتكلم والمستمتع والملفوظ كما أن هناك أفعال تختص بالمتكلم فقط.

العبارات الملفوظة انجازاته عند أوشن على نوعين:

- انجازيه صريحة المباشرة.
- إنجازيه ضمنية غير مباشرة.

انطلاقاً من تحديد معاني أفعال الكلام وتقسيماتها يرى فإن دايك أن أفعال الكلام هي الفرض الرئيسي للتداولية يقول: وغني عن القول أن تحليلاً سليماً لأفعال الكلام هو الفرض الرئيسي للتداولية لأنه لا يتم غير غير فهم مسبق بمعنى الفعل أو التصرف².

من خلال قراءة معلقة طرفة بن العبد على المستوى الحجاجي نجده يخضع ظهرياً وباطنيا لقواعد وشروط القول والتلقي بعبارة أخرى إلى كل خطاب حجاجي تبرز فيه مكانة القصيدة والتأثير والفاعلية ومن خلال ومن خلال الأفعال المتداولة في الحجاج من خلال المعلقة يخضع المناظر وبأنواع من الحجج والأدلة فمنها ما يفيد في ذلك أما الحجة الخطابية التي لا تلزم الطرف الآخر بالأخذ بها وقد جاء في معلقة طرحة بن العبد نوع من ذلك في قوله:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد.

¹ - ع/يحي بن الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر (معلقة طرفة بن العبد)، ص72.

² - فان دايك، النص والسياق، البحث في الخطاب التداولي، تر: عبد القادر قنيفي، إفريقيا، 2000.

ولو شاء ربي كنت عمر بن مرتد¹.

3/ المقام في الحذف:

يعتبر مبحث الحذف من المباحث التي استأثرت باهتمام نفس غير قليل من البالغين العرب وما محمله من دلالات وأغراض من جهة أخرى بالإضافة إلى محاولة ربط بين البنية التركيبية للألفاظ وبين الهدف التواصل الذي يسعى المتكلم إلى بلوغه وهذا بتوفير الاتساق والربط بين متتالية مكونة من الألفاظ وجمل أو على الأرجح بين بعض عناصر الجمل ويتم هذا الربط بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة.

ومما لا شك فيه أن مساحة الحذف تتموضع في ذلك المجال المعني بالتقليل اللفظ وتكثير المعنى وهذا يعني أننا نضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها شريطة تعي بالرفض المقصود شرط الإبانة والأخطاء، هذا يعني أن الحذف من الفعاليات الاقتصادية الخاصة بالكلام.

من المنطلق لا ضير في القول أن ما حقه الذكر يستقبح حذفه لأن كلاهما وسياقات خاصة بهما، والبعد الجمالي في أركان الكلام منعدم ما لم يكن هناك انتظام دقيق بين أجزاء الكلام وجود الشبكة.

يقول طلحة بن العبد

أ/ الجملة الاسمية الإخبارية:

¹ - ع/ يحيى بن الخطيب التبريزي، شرح القصائد العشر (معلقة طرفة بن العبد)، ص 89.

وهي التي يراد بها نقل خبر من المتحدث إلى المستمع ويوجد بها محكوم عليه ومحكوم به والمحكوم به والمحكوم عليه معلوم لدى كل طرفي الحديث (المتحدث والمستمع) لذا فإنه يبتدأ به لأنه المعلوم والمحكوم عليه¹.

أما المحكوم به، فالمعلوم لدى المتحدث مجهول من المستمع، لذى فإنه يثنى به، وهو يعطي معنى في المحكوم عليه ومثال الجملة الاسمية الإخبارية: "زيد منطلق، هذا مؤمن بحق وطنه".

المقام من منظور التداخل اللغوي:

المقام في النحو العربي:

إنما النحو العربي في أساسه روعي فيه معنى المقام، وهو الحاصل في التراكيب اللغوية الدالة، إذ نجد النحويين في تقعيدهم للظاهرة النحوية على دلالة المقصودة والمعاني المنشودة، والظاهر من هذه الدلالات نتجت من خلال الحركات الإعرابية الدالة، فالضمة دالة عن الفاعلية، والفتحة دالة عن المفعولية وهلم ما جر من ذلك، ومن هنا وجد النحويين أنفسهم مع هذه الدلالات التي تحملها هذه الحركات، هي ناتجة دون ريب من المتكلم ذاته، فالمتكلم هو الوحيد القادر على إنتاج هذه الدلالات الخفية والظاهرة في أواخر الكلم ونذكر مثال في على ذلك:

يشق حباب الماء حيز ومها بها

كما قسم المفایل باليد.

¹ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ص22.

وتجدر الإشارة إلى أن النحويين ركزوا عليها في بدايات تقعيدهم للأحكام النحوية، انطلاقاً بين التفريق بين الكلام والجملة ومما أورد ابن جني (392 هـ) في قوله: "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو: زيد أخوك وقام محمد"¹.

ولعل هذا الترادف القائم بيم مصطلح "الكلام والجملة" قبل استعمال من قبل النحاة في القرن الثالث الهجري، مع (المبرد) في كتابة (المقتضب) حيث قال: "وإنما كان الفاعل رفعا، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها، وتجب فيها الفائدة"² مثل:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ فَتَىٰ خُلْنِ أَنَّنِي

عَنِيتَ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ.

إذن الكلام يقوم على عنصري الإفادة والتركيب، الذي يتم كلامه بحسن السكوت عليه.

وبعد أبو علي الفاسي (377 هـ) ممن سار على هذا المنحنى، يعرف الجملة تعريفا موجزا: "ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة (الاسم والفعل والحرف) كان كلاما وهو ما يسميه أهل العربية : الجمل"³.

ويتبين من التعريفات التي أشار النحويون في الكلام والجملة أنها تركز على الإفادة والتي ينتج منها حينها القصد الناتج من المتكلم، أي: أن المتكلم إنما يقوم كلامه عن المقام وهو الإفادة، ومن ثم فالقصد يبني عند النحاة، وقد أشار ابن مالك لهذا في تعريفه للكلام بقوله في ألفيته:

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، د.ت، القاهرة، دار الكتب المصرية، ج1، ص17.

² المبرد، المقتضب، تح: حسن محمد، ط1، بيروت، 1999، دار الكتب العلمية، ج1، ص08.

³ أبو علي الفارسي، المسائل العسكرية، تح: علي جابر المنصور، د.ط، دمشق، 1988، دار القلم، ص83.

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

اسم وفعل ثم حرف الكلم.

فالكلام في مصطلح النحاة عبارة عن " اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"¹.

غير أننا نجد (ابن هشام) يشير إلى تعريف الكلام من أساس المقام فيه فيقول في تعريف الكلام: " هو القول المفيد بالمقام وما المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"².

وتجدر الإشارة إلى أن النحاة قد ركزوا على تقسيمات التي تتفرغ عن الجمل بأنواعها، فلكل تقسيم مقصد، وذلك من خلال المعاني التي تعتمدها.

أ- **الجملة الاسمية الإخبارية:** وهي التي يراد بها نقل خبر من المتحدث إلى المستمع، ويوجد بها محكوم عليه والمحكوم به والمحكوم عليه معلوم لدى كل من طرفي الحديث (المتحدث والمستمع) لذا فإنه يبتدأ به، لأنه المعلوم والمحكوم عليه³.

أما المحكوم به فمعلوم عند المتكلم، فالمعلوم لدى المتحدث مجهول من المستمع، لذا فإنه يثنى به، وهو يعطي معنى في المحكوم عليه ومثال الجملة الاسمية الإخبارية: " زيد منطلق، هذا مؤمن بحق وطنه".

ونذكر مثال آخر:

¹ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، لبنان، 2003، دار الفكر، ج1، ص18.

² - أبو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي، شرح المقدمة الأجرومية، تح: محمد بن صالح العثيمين، ط1، 2005، دار الإمام مالك، ص8.

³ - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ص22.

إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا

على رسله مطروقة لم تشدد.

ب/ الجملة الاسمية الإخبارية: هي التي يراد بها طلب الإخبار، حيث يطلب المتحدث بالجملة الاستخبارية إخباراً من المستمع يتمثل في أحد طرفي الجملة، ولا بد أنه معلوم لديه مجهول على ماهية الاستخبار ونوعه، وهذه هي الجملة الاستفهامية كقول الأسود يهجو قومه من (الطويل):

أحقا بني أبناء سلم بن جندل وعيدكم إياي وسط المجالس¹.

والجملة الاستخبارية جواب يكون إخبارياً: جملة إخبارية.

ج/ الجملة الاسمية الإنشائية: تلك الجملة التي يراد بها إنشاء عن معنى كامن في النفس خاص بالمتحدث دون إخبار عن شيء ما، ودون استخبار عن شيء ما، ومثال الجملة الإنشائية، جملة التعجب في تراكييها الإنشائية التي تبتدأ باسم النحو (⊗) ما أحسن الصدق! وهي صيغة قياسية، وهناك صيغة سماعية نحو: قول المرقش الأكبر من (الكامل).

لله دركما ودر أبيكما.

إن أفلت العقلي حتى يقتلا².

وللجملة الاسمية ركنان أساسيان هما: المبتدأ والخبر، فكل اسم ابتدأته، وعريته من العوامل اللفظية¹ فهو المبتدأ، أما الخبر فهو الجزء المنتظم منه مع المبتدأ جملة، حيث يقول ابن مالك في ألفيته:

¹ - ابن قتيلة الدينوي، الشعر والشعراء، تح: مفيد قميحة ومحمد الأمير الغناوي، ط2، بيروت، 2005، دار الكتب العلمية، ص141.

² ابن قتيلة الدينوي، الشعر والشعراء، ص12.

والخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر والأيايدي شاهده.

ومحل الشاهد في البيت (ابن مالك) هو " بر وشهادة" فهما خبران للمبتدأ (الله والأيايدي) لكن قد يطرأ على ركنيهما أو إحداهما نسخ يغير الحكم الإعرابي بأثر بعض الحروف والأفعال، وعليه سنضيف نوعين آخرين للجملة.

أ/ **الجملة الاسمية المنسوخة:** وهي التي تغير فيها إعراب المبتدأ بأثر الحروف السابقة عليها، أو هي التي تسبق بعض الكلمات جملة الاسمية بركنيها الأساسين، فتتسخ الحكم الإعرابي للمبتدأ بها، حيث يتغير من حالة الرفع إلى حالة النصب، كما تقضي هذه الكلمات إلى الجملة الاسمية، أو إلى علاقة الخبر بالمبتدأ دلالات أخرى، وهذه الكلمات إلى جملة اسمية أو علاقة الخبر بالمبتدأ دلالات أخرى، وهذه الكلمات تسمى بالنواسخ " الحرفية للجملة الاسمية وهي (إن، أن، كأن، لعل، ليت، لا النافية للجنس)² مثل قول طرفة بن العبد في معلقته:

كأن البرين والدماليج علقت على عشر أو خروع لم يخضد.

ب/ **الجملة الفعلية المحولة:** ويقصد بها تلك الجملة الاسمية التي يدخل عليها أحد الأفعال الناسخة (كان وأخواتها) وهذه الأفعال تنصب خبر الجملة الاسمية، لذلك فإن النحاة يدرسون هذه الجملة تابعة للجملة الاسمية، لأنها يلزمها بالضرورة جملة اسمية تامة الركنين³.

ويضع النحاة لهذه الجملة عناوين بينهما قاسم مشترك وهو نصب خبر المبتدأ، فقد يضعون لها عنوان (الأفعال الرافعة الاسم الناصبة الخبر)⁴.

¹ - أبو محمد القاسم علي بن محمد الحريري، شرح ملحقة الإعراب، ط1، بيروت، 2003، دار ابن حزم، ص55.

² - إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ص169.

³ - المرجع نفسه، ص293.

⁴ - المرجع نفسه، ص293.

ويحرص العنوان على ذكر الأثر الإعرابي لهذه الأفعال وقد يوضع لها عنوان: (نواسخ الخبر) حيث تؤثر إعرابيا في الخبر خاصة، بلا خلاف أو أن ذلك تأثيرا بالمعنى اللغوي للنسخ وتطبيقه نحويا، حيث يعني بها الإزالة لإزالتها حكم الخبر¹.

ولهذه الجملة الفعلية المحولة إلى ثلاثة عشر فعلا تؤدي هذا الأثر الإعراب، وتقسم إلى ثلاث مجموعات:

- **الأولى:** ثمانية أفعال تعمل بلا شروط (كان، أصبح، أضحى، أمسى، بات، صار، ليس) وذلك بقول طرفة بن العبد:

فأصبحت ذا مال كثير وزارني بنون كرام سادة لمسود.

- **الثانية:** أربعة أفعال بشرط أن يتقدمها نفي وهي (ما زال، ما برح، ما فتئ، ما أنفك) وقد أشار ابن مالك في ألفيته، وذلك بقوله:

كان ظلل بات أضحى أصبحا أمس صار ليس، زال برحا.

فتئ وأنفك، وهذي الأربعة لشبه نفي، أو لنفي متبعة².

- **الثالثة:** فعل واحد يعمل بشرط أن يتقدمه (ما) المصدرية الظرفية، وهو (مادام) وقد أشار ابن مالك بقوله:

ومثل كان مسبوقا ب" ما" كأعط ما دمت مصيبا درهما³

¹ - إبراهيم إبراهيم بركات، ص 295.

² - ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 205.

³ - المرجع نفسه، ص 204.

الجملة الفعلية: وتسمى الجملة الفعلية إن بدأت بفعل سواء كان ماضيا أو مضارعا أم أمرا، كان الفعل متصرفا أو جامدا، وسواء كان تاما أو ناقصا، وسواء كان مبني للفاعل أم مبني للمفعول، كقام زيد ويضرب عمرو، وأضرب زيد، ونعم العبد وكان زيد قائما وقوله تعالى: ﴿ قتل الخراصون ﴾ [الذريات: 10] لا فرق في الفعل أن يكون مذكورا أو محذوفا، تقدم معموله أو لا تقدم عليه أولا¹، فالجملة الفعلية العربية تقوم على الترتيب الأساس وهو (فعل + فاعل + مفعول به)

2/1/ قصدية التقديم والتأخير في النحو: إن المتمعن في كتب النحو القديمة، يلحظ عناية النحاة بالتركيب النحوية، ومقاصدها لتقديم والتأخير.

1.2.1 التقديم والتأخير في الجملة الاسمية: تتكون الجملة الاسمية من ركنين رئيسين هما: المبتدأ وهو المسند غليه/ المحكوم عليه، والخبر هو المسند/ المحكوم به، والخبر هو الجز الذي تتم به الفائدة، والأصل في الجملة الاسمية هو المسند إليه ولا يتقدم المسند إلا لسبب يقتضيه المقام، وقد تدخل الفضة عن الجملة الاسمية وهي ترد بعد المسند إليه والمسند، أما إذا تقدمت عليهما يدخل التأخير والتقديم في الجملة، ويصبح عندنا حينئذ تقديم ما حقه التأخير، والتأخير ما حقه التقديم، لذا نجد النحاة يستعملون في هذه المواضع الواجب ويقصدون به الأصل وهو التقديم، كما أنهم يستعملون الجائز، ويقصدون به التأخير، وقد صرح بهذا ابن مالك وهو يبين أصلية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر، إذ يقول:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقدم إذ لا ضررا.

¹ - خالد بن عبد الله الأزهرى، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، ص 33.

وقد شرح النحاة هذا ووضح بقولهم: "الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر"¹ ، والظاهر من قول سيبويه إن النحاة يولون اهتماما بالغا بالمعنى أكثر منه تركيبا ولعل هذا مقصوده إفادة السامع المخاطب، وهذا الذي قرره علماء البيان بأدلة وبراهين واضحة.

ولا بأس بأن أشير إلى أن هذا النوع من التقديم بمقصده الاختصاصي ليس بدعا على الجملة الاسمية فحسب، بل إنه كذلك في الجملة الفعلية يقول (محمد بن عبد الله الزركشي): لا تختص إفادة الحصر بتقديم الضمير، بل هو كذلك في تقديم الفاعل أو المفعول أو الجار والمجرور المتعلقة بالفعل²، ونذكر كمثال:

لخولة أطلال ببرقة تمهد تلوح كباقي الوشم في طاهر اليد.

وكذا الأمر في تقديم الاسم على الفعل، فإن له مقصد عند النحاة، فلو قلنا: (الأستاذ أعاننا كثيرا) فقد خصصت الأستاذ بالإعانة وقصرت ذلك عليه، وكذلك كأن يظن ضان بأن لأستاذ آخر قد أعاننا فأزيل عنه هذا الشك، والريب والظن يقول (عبد القاهر الجرجاني): " فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه فقدمت ذكره ثم بنيت الفعل عليه، فقلت: (زيد قد فعل وأنا فعلت وأنت فعلت اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل إلا أن المعنى في هذا المقصد ينقسم إلى قسمين:

أحدهما جلي لا يشكل، وهو أن يكون الفعل فعلا وقد أردت أن تنص فيه على واحد، فتجعله له، وتزعم إنه فاعله دون واحد آخر أو دون كل واحد"³.

¹ - أبو بشر عمرو بن عثمان المقلب بسبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة، ج1، ص34.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص414.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص99.

2/المقام في المطابقة المعنوية: أشار علماء النحو قديما إلى المعاني التي تؤديها التراكيب النحوية، أي تطابق التركيب والمعنى الخفي وتجدر الإشارة هاهنا إلى المتكلم يؤدي دورا كبيرا في إبانة المعاني ومطابقتها في النحو العربي، لذا نجد النحويين اهتموا بوظيفة المتكلم ومن بين هؤلاء نجد سبويه، فقد ذكر في موطن الأفعال التي تنصب مفعولين: أي أفعال الظن والشك دور المتكلم، بل دور الإعراب في ذهنية المتكلم ونفسيته، حيث يقول: " حسب عبد الله زيدا بكرا، وظن عمر خالدا أباك، وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر له عندك من هو، فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أو شكا ولم ترد أن تجعل الأول فيه الشك أو تقيم عليه اليقين¹، يتبين من قول سبويه أن الدلالة الكائنة في الحركة الإعرابية إنما لها مقصدها لدى المتكلم، وهنا تتضح دلالة المقام للحركة التي يجرها المتكلم، وبخاصة إذا تعلق الأمر بنفسية وذهنية المتكلم، لذا نجده يعتمد في بعض المقامات للسياقات المختلفة، وقد أشار سبويه لهذا الموضع في ذكره لمقصد المتكلم عند استعمال هذا النوع من السياق قائلا: " وإنما كان التأخير أقوى، لأنه إنما جاء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين أو بعدما يبتدأ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك كما تقول: عبد الله صاحب ذاك وقد بلغني وكما قال مما يقول تدري فأخر ما لا يعلم في أول كلامه، وإنما جعل ذلك فيما بلغه بعدما مضى كلامه على اليقين، وفيما يدري إذا ابتدأ على ما نيته من الشك أعمل الفعل قدم أو آخر"²، الظاهر من القول سبويه أن المتكلم له دور في بناء الدلالة المنشودة بالنسبة للمتكلم، أي: أن المتكلم في ذاته لابد أن يراعي المقاصد المرجوة، وهو ما عبر عنه بالنية أو الغرض أو المقصود من ذلك التركيب، ولكن تغيير الدلالة يدل على تغير المقصد المنشود.

¹ - سيبويه، الكتاب، ج1، ص40.

² - المرجع نفسه، ج1، ص120.

وجدير بنا إلى أن نشير إلى أن سبويه قد أشار في كذا موضع عن مقام المتكلم والمطابقة المعنوية، أي: أن المتكلم عندما يتكلم بتركيب معين فإن له مقصدا في ذلك، لأننا نعلم أن التراكيب اللغوية التي لها دلالتها سواء تعلق الأمر بالرفع أم النصب أم الجر، فقد أشار في مواضع عديدة عن هذه الدلالات نحو دلالة التركيب في قولهم : (ما أنت وشأنك) حيث يقول: " وما أنت وشأنك، وكل امرئ وضعيته، وأنت أعلم وربك، وأشباه ذلك فكله رفه لا يكون فيه نصب، لأنك إنما تريد أن تخبر بحال التي فيها المحدث عنه في حال حديثك، فقلت: " أنت الآن كذلك، ولم ترد أن تجعل ذلك فيما مضى ولا فيما يستقبل"¹، مما هو بين من قول سبويه أن الحركة الإعرابية لها دلالتها بالنسبة للمتكلم، بل لا بد أن يراعي المتكلم هذه المعاني التي تعتربها، وإلا فإن التواصل حينئذ سيكون غير باد للسامع، وعليه فالتفاعل التخاطبي لن ولم يصل، لذا كان مقصود المتكلم أساس في العملية التواصلية.

2/ المقام وتجلياتها في البلاغة الثلاثية:

1.2 علم المعاني: هو علم يعرف به أحوال علم العربية التي بها تطابق مقتضى الحال وهو ينحصر ثمانية أبواب (أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، الخبر والإنشاء، الفصل والوصل والإيجاز، والإطناب والمساواة)².

أما عن ما سنتطرق له في علم المعاني فستكون البداية بـ:

أ.الخبر والإنشاء: فالخبر ما يصح أن يقال لقائله: إنه سارق فيه أو كاذب فكان الكلام مطابقا للواقع، كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابقا له كان قائله كاذبا³.

¹ - سبويه، الكتاب ، ج1، ص305.

² - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، تلخيص المفتاح، تح: عبد الله داغر، د.ط، بيروت، 1302هـ، ص7.

³ علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (البيان، المعاني، البديع) للمدارس الثانوية، د.ط، لندن، ذ.ت، دار المعارف، ص137.

الخبر ما يتحمل الصدق والكذب لذاته"¹.

وإن شئت فقل: الخبر مما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو: (العلم نافع) فقد أثبتنا صفة النفع للعلم وتلك الصفة ثابتة له (سواء تلفظت بجملة السابقة أم لم تتلفظ).

لأن نفع العلم أمر حاصل في الحقيقة وواقع، وإنما تحكي ما اتفق عليه الناس قاطبة.

وقضت به الشرائع وهدت إليه العقول بدون النظر إلى إثبات جديد.

2.2 المقام التي يلقي من أجلها الخبر: والأصل في الخبر أن يلقي لأحد الخيرين:

- أي بقطع النظر عن خصوص المخبر أو خصوص الخبر"²، وإنما ينظر في احتمال الصدق والكذب إلى كلام نفسه إلى قائله - وذلك لتدخل الأخبار الواجبة الصدق كإخبار الله تعالى وإخبار رسله والبيهيات المألوفة.

- فطريقة النسبة الكلامية ثبوتاً ونفياً وصدقاً، وعدم مطابقة الكذب، فالنسبة التي دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى : كلامية والنسبة التي تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخير وتسمى النسبة الخارجية، وقد يلقي الخبر على خلاف الأصل لمقاصد أخرى تستفاد من سياق الكلام أهمها:

- الاسترحام والاستعطاف نحو: (إني فقير إلى عفو ربي).

- إظهار الضعف والخشوع نحو قوله تعالى (قال ربي إني وهن العظم مني) مريم 4.

¹ - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبدیع)، تع: يوسف الصدملي، د.ط، بيروت: د.ت،

المكتبة العصرية، ص55.

² - المرجع نفسه، ص56.

- إظهار التحسر والحزن نحو قوله تعالى: (فلما وضعتها قالت ربني إني وضعتها أنثى) (ال عمران36).

- إظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدير، نحو قوله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل) (الإسراء81).

- التوبيخ كقول للعائز: (الشمس طالعة).

- التذكير بما بين المراتب من التفاوت نحو: (لا يستوي كسلان ولا نشيط)

2.3 مقاصد التأكد للخبر: جعل البالغون مقامات تأكيدية يتضح بها الكلام ويتصل اتصالاً بحيث يراعي فيها النحو و المعنى، لأن صور التركيب إنما تتم إذا تم معنى، وإلا أضحى مفرغاً لا دلالة له، ولربما يمكننا أن نستنتج مقامات التأكيد من خلال ما قدمه أبو عباس الكندي هذا يتضح من خلال التراكييب النحوية الداخلة عن الجملة، بحيث أثبت معان مختلفة روعي فيها ذهنية المتلقي وعليه فلا بد أن يراعي المتكلم قدرة حاجة المتكلم، أي: يخاطبه بما يقتضي ذهنيته الفكرية، ولا يخلط عليه تراكييب الكلام، بحيث لا يفقه قوله ولا يوصل فهمه.

أ. التأكد دون تأكد (مقام الخالي من الفائدة):

في بعض المقاصد نجد أن المخاطب غير عالم بفائدة إخبارية، أي: عندما نخاطبه نجد ذهنه خال من الفائدة التي يفيد بها المتكلم، ومن ثمة يعمل المتكلم على مقصده بفائدة إخبارية، لا تتضمن تأكيد أي: أدوات التوكيد المعروفة (إن، أن، لقد، وغيرها)

ويسمى هذا النوع من الضرب : الابتدائي وقد سبق وأن اشرنا إلى هذا النوع من الخبر، مع حوار أبي عباس مع الكندي (عبد الله قائم) فإن هاهنا لا يستدعي منا المقام لأن أكد الجملة، فحينها أفيدك بفائدة تامة، وهي الإخبار مباشرة، وهو إخبار المفاد منه أن السامع

غير ينكر وخال من الذهن، وأكثر ما يكون في التناسب المقامي ما بين المتكلم والسامع، وهنا تجاذب بين النحو و الحركة الإعرابية ومقتضى الحال.

ب. **التأكد بمؤكد واحد:** وهنا يكون المتلقي في تردد بالفائدة الإخبارية التي قدمت له من لدن المتكلم، ويسمى حينئذ هذا النوع من الضرب بالطلبي، حيث نجد السامع ذهنه يحوي الفائدة ولكن يعتريها الشك والظن، ومن ثمة أمكن للمتكلم أن يراعي ذهنية السامع فيفيده، وإن صح القول يعززه بمؤكد، حتى يستطيع الفهم والإدراك للفائدة الإخبارية، ونجدها في الغالب ب(إن) ولقد ضرب لنا مثلا ابن عباس حين قال (إن عبد الله قائم) فالجملة حولت على تركيب جديد وذلك بإضافة(إن) وهنا الجملة تغير نمطها، وعليه فسيتغير معنى الجملة، ثم تقوى الفائدة الإخبارية، وتعلو وتتعلق بذهنية السامع، مثل قول الشاعر:

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوي من القد محصد.

وحري بنا أن نشير إلى أن الجرجاني قد وضع دلالة (إن) وفائدتها في التركيب إذ يقول: "ومما تضعه إن في الكلام، أنك تراها تهيأ النكرة وتصلحها، لأن يكون لها حكم، المبتدأ أعني أن تكون محدثا عنها بحديث من بعدها ومثال ذلك:

إن شواء ونشوة وخبب البازل الأموات.

قد ترى حسنهما وصحة المعنى معهما، ثم إنك إن جئت بها من غير إن فقلت شواء ونشوة خبيب البازل الأموات، لم يكن كلاما¹، كما أشار لأمر آخر في معاني (إن) في تأكيد الخبر وتقويته، وتعمل على سبك الكلام السابق باللاحق وقد ضرب لنا مثلا بقول الشاعر:

فغنّها وهي لك الغناء إن غناء الإبل الحذاء.

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص320.

وذلك أنه هل شيء أبين في الفائدة ، وأدل على أن ليس سواء دخولها وان لا تدخل أنك ترى الجملة، إذ هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف معه وتتحد به، حتى كأن الكلامين قد أفرغا إفراغا واحدا ، كأن أحدهما قد سبك في الآخر¹.

ونلاحظ من قول الجرجاني أن استعمالات (إن) لها دلالات أساسا في تقوية المعاني التركيبية، شريطة توخي مقتضى الحال، ومقام الكلام وذهنية المتلقي، كونه الوظيفة البيانية التي تثبتها الجملة من خلال تراكيب وصورها المختلفة، وقد أشار إليها السكاكي وهو في معرض الحديث عن الخبر وما يتعلق به من أحكام، حيث يقول: "أما الاعتبار راجع إلى الحكم في التركيب من حيث هو حكم، من غير التعرض كونه لغويا أو عقليا، فإن ذلك وظيفة بيانية فتكون التراكيب: تارة غير مكررة، ومجردة عن لام الابتداء، وإن المشتبه والقسم"²، يمكننا أن نجزم أن هذه الأنماط التركيبية التي يخصصها علم المعاني مرجعها الأساس احترام المقام الذي يرد فيه الخطاب، وإلا ما خلصنا إلى الحسن والمقام، فالكلام ينتهي بصورة تركيبية إلى المعاينة الراجعة في المقام.

ج. التأكد الجزئي بمؤكدین (السامع مع منكر للفائدة): وتجدر الإشارة هاهنا أن مقام الكلام قد ارتقى بين المتكلم والسامع، لأنه يقوي الحكم الخبري بمؤكدین وعليه، نستنتج أن هناك تحكما بين الطرفين، مما استدعى المخاطب يلجأ لتقوية الفائدة الإخبارية بمؤكدین وهذه التقوية الإخبارية، إنما روعي فيها مقتضى الحال/ المقام الحاصل بين طرفي التخاطب، وإلا ما الداعي لأن يقوي المخاطب حكمه الخبري، وقد أشار السكاكي لهذا الحكم بقوله: "فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم، فحسن الكلام تحلية بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة"³.

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص317.

² - السكاكي، مفتاح العلوم، ص167.

³ - المرجع نفسه، ص169.

وقول السكاكي يشير إلى أن المؤكدات لا ترد عبثاً، وإنما مقامات الكلام/ مقتضى الحال هي من تستدعي من المخاطب ذلك، أي: "لا يكون المخاطب متردداً في الحكم، ولكنه ينزل منزلة المتردد، إذا قدم إليه قبل الحكم ما يلوح به، فيؤكد له الحكم أيضاً لتطلعه له قطع المتردد والطالب"¹.

أما الإنشاء: ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو أعف وارحم فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب"².

أ/ إنشاء غير طلبي: ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل، كصيغ المدح والذم والعقود والقسم والتعجب والرجاء.

ب/ إنشاء غير طلبي: هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل، في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، ويكون بخمسة أشياء (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء).

2/ التقديم والتأخير: هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويقضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قدم فيه شيء حول واللفظ عن مكان إلى مكان"³ وأعلم أن تقديم الشيء على وجهتين:

- تقديم يقال على نية تأخير: كخبير المبتدأ إذا قدمته عن المبتدأ والمفعول إذا قدمته عن الفاعل كقولك: (منطلق زيد) و (ضرب عمر زيد) معلوم أن (منطلق وعمر) لم يخرجاً بالتقديم عما كان عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً منصوباً من أجله، كما يكون إذا أخرت، مثل قول الشاعر:

¹ - عبد المتعالي الصعيدي، البلاغة العالية (علم المعاني)، ط1، القاهرة، 1991، مكتبة الآداب، ص43.

² - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص69.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

- لخلوة أطلال ببرقة تمهد تلوح كباقي الوشم في طائر اليد.
- **تقديم لا على نية التأخير:** ولكن أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، ولا تجل له بابا غي بابيه وإعرابا غير إعرابه وأن تجيا إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبر له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وآخر من ذاك على هذا ومثاله ما تصفه ب (زيد ومنطلق) وأخرى (المنطلق زيد) فأنت في هذا لم تقدم (المنطق) علة أن يكون متروكا على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان ، بل تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لا تأخر (زيدا) على أن يكون مبتدأ، كما كان بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبر" ¹، كما ثنى عبد القاهر الجرجاني على أهمية مبحث التقديم والتأخير في مقدمة الفصل " القول في التقديم والتأخير إذ يقول: " هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن ، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال شعرا يروك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن أراقك ولطف عندك، إن قدم فيه شيء ، وحول اللفظ من مكان إلى مكان" ²، لعل المقدمة التي استهل بها الجرجاني فاتحة هذا المبحث تدل على أهمية هذا المبحث العظيم في الدرس النحوي والبلاغي خاصة، وذلك لما يتسم به من محاسن ولطائف وطرائف، أضف إلا أنه يبهر سمعك ويهز نفسك، لأن المتكلم يلجأ إليه لكي ليعبر عن مكنونه الداخلي، ويفصح عن مراده بأبلغ طريقة، فلا يجد في التقديم والتأخير بد، والآن سنعرض أهم المسائل التي ذكرها الجرجاني في فصل التقديم والتأخير محاولا في ذلك عدم الإطالة وأخذ ما فيه الإصابة ، خشية وقوع في تكرار ما وقع في الدراسات الفائتة، ولو بتغيير الأمثلة وبيان مقصده.

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص107.

² - المرجع نفسه، ص106

- ومن هنا يتبين المقصد من التقديم والتأخير في الدرس البلاغي، والأهمية التي يعتمدها من حيث التداولية المرجوة:
- تحقيق الأمر وإزالة الشك: والمبتغى المرجو هو إزالة الشك، وتزیده فائدة على فائدة (عبد القاهر الجرجاني): "والقسم الثاني أن لا يكون القصد إلا الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك، فأنت بذلك تبدأ بذكره وتوقعه أولاً، ومن قبل أن تذكر الفعل في نفسه، لكي تباعده بذلك من الشبهة، وتمنعه من الإنكار، أو من أن يظن بك الغلط أو التزايد"¹، ومثل هذه المواضع كثيرة في القرآن الكريم:
- لتعجيل المسرة/ المساءة نحو: (أستاذي عاد من تونس) معنى هذه أنه كان غائباً ثم عاد، ومثل في الإساءة نحو: (هاضم الحقوق حضر).
- لإظهار تعظيمه/ تحقيره: قال تعالى: (الله يستهزئ بهم) البقرة الآية 15.
- 2.2 علم البيان: علم البيان في صناعة الإنشاء بمنزلة ميزان تعرف به المحاسن مارجح وما شي، ومحك إذا عرضت عليه المعاني أبرزها منها ما فسد وما صلح، وأما موضوع علم البيان، كلام عرب والفصاحة والبلاغة فيقال بعضهم " علم البيان صناعة نظرية مقصودها معرفة محاسن الكلام"²، كما ورد أيضاً تعريف آخر لعلم البيان على أنه علم يعرف به إراد العلم الواحد بطرق مختلفة بوضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ أما على تمام ما وضع له، أو على جزئية.

¹ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص99.

² - نجم الدين أحمد ابن إسماعيل ابن الأثير، جوهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، تح: محمد زغلول سلام، د.ط، 2009، الإسكندرية، منشأة المعارف، ص45

خاتمة

خاتمه

خلص البحث إلى مجموعه من النتائج التي نجلها في ما يلي

كانت البلاغة العربية قديما عبارة عن لائحة وصفية جامدة تشبه قواعد النحو إلى أن تطورت علاقتها مع المقاربة التداولية التي فتحت لها أفقا جديدة وطرقا ساهمت في زيادة العلاقة بينهما وبهذا استفادة البلاغة من التداولية كما انتفعت هذه الأخيرة هي الأخرى من الدراسات البلاغية فصارت العلاقة بينهما أخذ و عطاء وتأثير وتأثر.

- الحجاج مبحث يثري العديد من الحقول سواء كانت معرفيه أو إنسانيه تتراوح ما هو فلسفي، ولغوي، وسياسي، واجتماعي، ونفسي.
- الحجاج يبتعد عن العلمية يكون في الاحتمال والظن.
- في التراث البلاغي العربي بلاغيون كثر تحدثوا في الحديث عن المقام من خلال علم البيان والمعاني والبديع
- تفتن البلاغيون العرب لظاهرة الأفعال الكلامية والفضل يعود إلى البلاغي أبي يعقوب السكاكي.

ومثل خلال هذه المقاربات بين التراث العربي القديم والمناهج الحديثة نسعى إلى إبقاء الرابط بين هذا التراث الغزير والمناهج الحديثة التي نحن بحاجة إليها؛ لإثراء اللغة العربية حتى نجمع بين هدفين هما: المحافظة على التراث ثم وصله بمسائل التطور التي تمدنا بها العلوم المعاصرة.

والحمد لله الموفق للصواب والهادي سواء السبيل.

الملاحق

نبذة عن طرفة بن العبد :

طرفة بن العبد وهو شاعر جاهلي، وصاحب معلقة فضّل بعض النقاد معلقته على كثير من الشعر الجاهلي، لما فيها من شعر إنساني وآراء بالحياة وبراعة التشبيه، يعود نسبه إلى أبوين شريفيين فجدّه وأبوه هما المرقشان وخاله المتلمس وكلهم شعراء، عندما توفي أبوه كفله أعمامه إلا أنهم أساءوا إليه وهضموا حقوق والدته.

كان طرفة صاحب لهو وسكرٍ مما اضطر قومه إلى طرده من القبيلة، فرحل عنهم وعاش متنقلاً حتى وصل أطراف شبه جزيرة العرب، وأصبح نديم للملك عمر بن هند. تعرف على السيرة الذاتية الإنجازات والحكم والأقوال وكل المعلومات التي تحتاجها عن طرفة بن العبد.

بدايات طرفة بن العبد:

ولد طرفة بن العبد في بلدة المالكية في البحرين حالياً في 543م، لوالده العبد بن سفيان بن سعد بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، ولوالدته وردة بنت عبد المسيح، له أخت من أمه تدعى الخرنق بن بدر، عاش طرفة يتيماً فقد توفي والده وهو صغير، فنشأ مع والدته بعد أن رفض أعمامه الذين كفّلوه أن يعطوه نصيبه من إرث والده.

عاش طفولة مهملة لاهيةً، وعندما شب فتح عينيه على الحياة، وقذف نفسه في أحضانها يستمتع بملذاتها، فعاش حياة لهو وسكر، فضاقت قبيلته بتصرفاته اللاهية فطرده منها، فقد ذكر ذلك في معلقته بشكل ساخر، حيث رأى نفسه كبعير مصاب بالجرب، ينبغي إبعاد قبل تعبيده بالقار.

إنجازات طرفة بن العبد :

بعد رحيله عن قبيلته، بدأ تجواله في جزيرة العرب متسلحاً بهجائه المهذب، يدافع به عن نفسه ضد المتربصين له، خلال ترحاله نظم معلقته التي ارتقت به إلى مصاف شعراء الجاهلية الأوائل رغم صغر سنه. فقد احتلت هذه المعلقة قسماً لا بأس به من ديوانه، الذي تميّز بالحس الإنساني الراقي وهو فريد من نوعه في الشعر الجاهلي، فقد احتوت قصائده الشعرية على معاني فلسفية عن الحياة والموت، وتقول بعض الروايات أنه اشترك بحرب البسوس التي دارت رحاها في نجد بين قبيلتي تغلب وبكر بن وائل.

نظم طرفة المعلقة بعدما لقيه من سوء معاملة واضطهاد من ذوي قرياه، وخاصةً ابن عمه، وربما نظمت المعلقة في أوقات متفرقة، فوصفه للهو والمجون والسكر ربما نظم قبل تشرده، أما وصفه المسترسل للناقة فقد يكون بعد نفيه وتشرده، أما عتابه لابن عمه ربما نظم بعد خلافه مع أخيه معبد، وفي المعلقة أيضاً هناك وصف لأخلاق العرب الكريمة، بالإضافة إلى أنها تنقل صور الحالة الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة.

وصل طرفة بآخر رحلته إلى مملكة الحيرة، فأصبح نديم ملكها عمر بن هند، ولكن شعره الموزع بين المرأة والفروسية والخمر، والذي كان بالنسبة له هو الحياة نفسها، ويقال أنه هجا الملك نفسه مما أثار غضبه.

أشهر أقوال طرفة بن العبد :

تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ	خَوْلَةٌ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ نَهْمَدِ
يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَلَدِ	وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ
خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوْصِفِ مِنْ دَدِ	كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُودَ
يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طُورًا وَيَهْتَدِي	عَدُولِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ
كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ	يَشْقُ حَبَابَ الْمَاءِ حِزُومَهَا بِهَا

مُظَاهِرُ سِمَاطِي لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وفي الحيّ أحوى ينفضُ المردّ شادنً
تَنَاولُ أطرافَ البريرِ، وتَرْتَدِي خذولُ تراعي ربرباً بخميلة

حياة طرفة بن العبد الشخصية :

كان له حبيبة تدعى خولة، وقد ذكرها في شعره الغزلي، لا تتوفر معلومات أكثر عن حياته الشخصية.

وفاة طرفة بن العبد :

وصل طرفة إلى بلاط الملك عمرو بن هند حيث لقي هناك خاله المتلمس جرير بن عبد المسيح، فمشى طرفة بين يدي الملك متبختراً، فنظر إليه الملك نظرةً غاضبة، وكان المتلمس حاضراً وعندما همّا بالرحيل، قال له المتلمس يا طرفة أخاف عليك من نظرتك إليك.

بعض الرواة يقولون أن طرفة تباهى بفروسيته على الملك عمرو بن هند، ورواة آخرين أنه شجب بشقيقة الملك بشعره، فغضب الملك عليه وحكم عليه بالموت، ولكنه خشي من لسانه السليط، وبعد ذلك حمل الملك عمرو بن هند كتابين لكل من طرفه وخاله المتلمس إلى واليه على البحرين وعمان.

وإذ همّا بالطريق رأيا شيخاً دار بينهم حديث، نبّه الشيخ المتلمس لما قد يكون في الكتاب، إلا أن الأخير لا يجيد القراءة، فقد استدعى غلام من أهل الحيرة ليقراً له الرسالة، فإذا فيها: باسمك اللهم من عمرو بن هند إلى المكعب، إذا أتاك كتابي هذا من المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً، وعند ذلك ألقى الرسالة، وقال لطرفة أن يطلع على مضمون الرسالة التي معه فلم يفعل.

وذهب بها إلى المكعب، لكن الأخير طلب من طرفة الهروب لما بينهما من قرابة، فأبى طرفة فحبسه الوالي، وكتب لعمرو بن هند يقول له: ابعث إلى عاملك من تريد فإني غير قاتله، فأرسل له الملك رجل من تغلب، وجيء بطرفة إليه فقال له التغلبي إني قاتلك لا محالة، فاختر لنفسك ميتةً تهواها، فقال له طرفة فإن كان ولا بد فاقطع وريدي، وتوفي عن عمر يناهز 26 عاماً.

المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم

المصادر والمراجع :

- الحافظ عماد الدين، أبي العداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، الجزائر، 2007، دار النور، ج3.
- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ط1، 1991، 1418.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، حقيقة و ضبط الدكتور مفيد قمحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2.
- أبو القاسم دار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة تح، محمد باسل عيون السود ط1، بيروت 1991، دار الكتب العلمية.
- أبو عثمان بن بكر الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون ج1، دار الجيل، بيروت .
- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصياغتين الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه الدكتور مفيد قمحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2.
-الصياغتين الكتابة والشعر، حققه وضبط نصه الدكتور مفيد قمحة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2.
- حميد آدم تويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، جامعة بغداد، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- البلاغة العربية، المفهوم والتطبيقي كلية التربية، جامعة بغداد دار المناهج للنشر والتوزيع.
- عبد العظيم المطعني، وعلي جمعة، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية .

- فاطمة البريكي، إشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي، م20، 2008، مجلة جامعة الملك سعود .
- أبو العلاء المعري، ديوان السقط الزند، بيروت 1957، دار بيروت للطباعة و النشر، دار صادرة للطباعة والنشر.
- ديوان العباس، بن الأحنف، تح: عاتكة الخزرجي، القاهرة، 1954، دار الكتب المصرية.
- عبد العظيم المطعني وعلي جمعة، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية .
- ديوان ابن زيدون و رسائله، تح: علي عبد العظيم نهضة مصر للطباعة والتوزيع.
- ديوان عمرو ابن كلثوم تح: إميل بديع يعقوب، ط1، بيروت، 1991، دار الكتاب العربي .
- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر .
- ديوان الأفيشر الأسدي، تح: محمد علي دقة، ط1، بيروت، 1997، دار صادر.
- شرح ديوان أبي تمام، تح، راجي الأسمر، ط2، بيروت، 1994، دار الكتاب العربي.
- الزمخشري، أساس البلاغة، تح. محمد باسل عيون السود، ج1، منشورات الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1998، ص 303.
- ابن منظور، لسان العرب، مجلد 11، دار صادرة، بيروت، ط3، 194.
- طه عبد الرحمن، تجدي المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، 2007.
- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.
- عبد المالك مرتاض، تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلة اللسانيات، العدد 10، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر 2005.

- آن ربول و جاك موشلاز التداولية اليوم علم جديد في التواصل الترجمة سيف الدين ، محمد النتافي ، مراجعة لطيف زيتوني ، إشراف جان لوى شليغ ، المنظمة العربية للترجمة والتوزيع، دار الطبعة ، بيروت، بتموز 2003.
- عبد الحميد بن عيسى المرجعية اللغوية في النظرية التداولية ، دورية بحثية متخصصة في الدراسات الأدبية العدد (1) مركز البصيرة للبحوث والإستخراج جامعة وهران، الجزائر 2008.
- فرنسواز أرمينكو : المراقبة التداولية ، تر: سعيد علوش ن مركز الإنماء القومي، الرباط المغرب، 1986.
- راضية الأدبين العدد 399 ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق تموز ، 2004.
- محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط2، سنة 1984.
- الجيلالي دلاش : مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ، دار الثقافة، للنشر والتوزيع، ط2، 1948.
- محمود أحمد نخلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، مصر ط1، 2006، 1920.
- فيليب بلانشيه ، التداولية من اوشن إلى غوفمان، تر: صابر الجناشة دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ، سوريا ، ط1، 2007.
- باديس الهويل : التداولية والبلاغة العربية أبحاث في اللغة والأدب الجزائري مجلة الخبر العدد 7، جامعة محمد خيضر بسكرة قسم اللغة و الآداب العربية الجزائر 2001.
- بشرى البستاني ، (2012) التداولية في البحث اللغوي والنقدي مؤسسة السياب (لندن) . جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، ط1، 2015.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار ، و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي،الغربي، الدار البيضاء، ط2.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني القديم، ط1، 2005.
- أحمد المتوكل، اللسانيات و الوظيفية ص 18، و محمود نخلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .
- محمد الولي ، السياق إشكالية قديمة في أضواء جديدة الإحياء ، الرابطة المحمدية للعلماء العدد 25، 2007.
- عبد الرحمن بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني ، الإحياء ، مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية العدد 25 2007،
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، قرأه و علق عليه : محمود محمد شاكر، مكتبة الكانجي القاهرة - مصر ، الطبعة 5، 2006.
- جعفر دك الباب ، الموجز في شرح دلائل الإعجاز ، مطبعة الأصيلي ، دمشق 1980
- يحيى رمضان، القراءة السياقية عند الأصوليين ، قراءة في مفهوم معهود العرب عند الشاطبي ، الإحياء ، مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء ، العدد 25 ، 2007.
- محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق و شرح: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- فاطمة بوسلامة، السياق عند الأصوليين: المصطلح و المفهوم، الإحياء، مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء ، العدد 25، 2007.

الحمد لله
الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا
هدى الله لنا

ملخص

للتداولية أبعاد وجوانب كثيرة أخذتها من البلاغة العربية القديمة والهدف من هذا هو التقارب بين المنهج الغربي والمنهج العربي أو الموروث العربي القديم لتكون له قراءة جديدة ومعاصرة كي لا يكون هناك فراغ بين التراث العربي القديم والمناهج الغربية .

الكلمات المفتاحية : التداولية – المقام – البلاغة

Résumé :

L'approche délibérative a de nombreuses dimensions et aspects que j'ai tirés de la vieille rhétorique arabe, et le but de ceci est le rapprochement entre le programme occidental et le programme arabe ou l'ancien héritage arabe pour avoir une lecture nouvelle et contemporaine afin qu'il n'y ait pas de vide entre l'ancien héritage arabe et les programmes occidentaux.

Mots clés: délibératif - maqam - rhétorique